

مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري

الدكتـور

عبد الكريم علي بـاز

مستلة من كتاب بحـوث تاريخيـة

(١ ــ ٢)

من إصدار الجمعية التاريخية السعودية

١٤١١هـ ــ ١٩٩١م

مؤرخو مكة المكرمة
وكتاباتهم التاريخية
في القرن التاسع الهجري

الدكتور عبد الكريم علي باز

مقدمـة :

الحمد لله الذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ .. وبعد

فهذا بحث عن مؤرخي مكة المكرمة في القرن التاسع الهجري وكتاباتهم التاريخية والتي اختصت بأخبار مكة ورجالها ومآثرها منذ أقدم العصور وحتى نهاية القرن التاسع الهجري ــ تقريباً ــ الخامس عشر الميلادي ــ وذلك لما ضمه البحث من مؤلفات عز الدين ابن فهد الذي توفي سنة ٩٢٢هـ/ سنة ١٥١٦م .

وإن كان العز بن فهد يعتبره البعض من مؤرخي القرن العاشر بحكم وفاته فيه وهذا عرف جرى عليه المؤرخون إلا أنني جعلته في بحثي هذا من مؤرخي القرن التاسع لأنه قضى فيه أكثر من نصف عمره ، كما أنه عاصر أحداث نصف القرن التاسع وأرخ لأمراء هذا القرن بكامله وما حدث لهم فيه ، ولم يؤرخ عن القرن العاشر إلا عن تلك الفترة القصيرة التي عاشها منه وهي لا تتجاوز الاثنتين والعشرين عاما فكان انتاجه الفكري وكتاباته التاريخية عن القرن التاسع تفوق كتاباته عن القرن العاشر .

ولنأخذ مثلا في كتابه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام نراه يترجم لكل من ولي أمر مكة في خلال القرن التاسع وأرخ لهم وللأحداث التي جرت في عهدهم ، بينما لا نجده يؤرخ بالنسبة للقرن العاشر إلا جزء من ولاية الشريف بركات بن محمد الذي ولي أمر مكة من سنة ٩٠٣/ ١٤٩٧ إلى سنة ٩٣١ (١٥٢٤) ولكن بحكم وفاة المؤلف سنة ٩٢٢ (١٥١٦) انتهت ترجمة الشريف بركات في سنة ٩٢٢ .

واهتم البحث بالترجمة لمؤرخي مكة من المكيين الذين عاشوا في القرن التاسع ، مع التعرض لذكر شيوخهم ورحلاتهم العلمية ، ثم عرض وجيز لأشهر كتبهم التي اهتمت بعلم التاريخ ، مع بيان مصادر هؤلاء العلماء في تدوين المعلومات التي حوتها كتبهم والتي عرضت في هذا البحث ، ثم عرض بعض الأمثلة التي تبين مدى العلاقة العلمية بين مؤرخي مكة المكرمة وغيرهم من المؤرخين في بعض الأقطار الإسلامية وخاصة مصر والتي أدت إلى الاستفادة المتبادلة بينهم ، ثم عرض آراء العلماء الأماثل فيهم ، وأخيرا ذكر وفاتهم .

وإن كان قد حظي بعض المؤرخين وبعض كتبهم[١] الذين تعرض لهم هذا البحث بالدراسة ، من بعض الأساتذة الأفاضل إلا أن هذا البحث قد حصر مؤرخي مكة في قرن معين وهو القرن التاسع الهجري . كما انفرد بعمل دراسة على بعض مؤلفات أولئك المؤرخين فيما يختص بتاريخ مكة المكرمة وبيان مصادرهم في تأليفهم ، مع ذكر بعض من أفاد هؤلاء المؤرخين أو استفاد منهم ممن عاصرهم .

وكان اختياري لمؤرخي هذا القرن ، لما امتاز به علماء هذا العصر في مكة وغيرها باهتمامهم بالحديث وعلومه فالمتتبع لكتب تراجم هذا العصر سيجد أنه لا تخلو ترجمة لعالم من علماء هذا العصر ، في أي علم من العلوم إلا وله دراية في الحديث وعلومه فنعرف من خلال ترجمته أنه قد سمع على شيوخ في عصره وأجيز له بالتحديث أو انه أجاز هو بذلك .

وكان هذا هو المعول عليه حيث يقول السخاوي في مقدمة كتابه التبر المسبوك في ذيل السلوك « فعلم التاريخ فن من فنون الحديث » .

كما وضع السخاوي شروطا للمعتني بعلم التاريخ منها العدالة مع الضبط التام وان لا يكون ذلك إلا من بعد الفراغ من أحاديث رسول الله ﷺ . ثم ساق عن أبي عباس القطان قال « سألت أحمد : اشتهي أن أجمع حديث الأنبياء فقال لي : حتى تفرغ من حديث نبينا ﷺ[٢] .

فهذا ما جعل علماء هذا العصر وأسلافهم يبدؤون بدراسة الحديث قبل غيره من العلوم ، هذا جانب .

ورأى أن هناك جانبا آخر ، وهو أن علماء ذلك العصر وأسلافهم كانوا يهتمون بصفة عامة في أول حياتهم العلمية بدراسة القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه وعلم النحو كأسس يبدأون بها حياتهم العلمية بعد ذلك .

فكل علم من العلوم العقلية والنقلية إذا أردنا أن ندرسه في إطار المنهج الإسلامي يجب أن تكون لدينا الخلفية عن أسس هذا المنهج وهو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

ومن هؤلاء مؤرخو مكة المكرمة والذين تعرض لهم البحث ، فقد تضلعوا في علم الحديث ، وعرفوا العالي والنازل ، وعرفوا السند وطرقه ، وعلى أثر ذلك جاءت كتاباتهم مطبوعة ــ في كثير من الأحيان ــ بطابع التخريج والاسناد ، فكانت كتاباتهم هي العمدة لكل من جاء بعدهم ، وان كل من كتب عن مكة وتاريخها من بعدهم كان عالة عليهم في علومهم هذه . والقرن التاسع امتاز بنشاط الحركة الفكرية في المشرق عامة فنجد في مصر مثلا أن أشهر علماء الحديث والتاريخ قد ظهروا في هذا القرن بالنسبة لمصر ــ مثل الحافظ ابن حجر والبدر العيني والتقي المقريزي والشمس السخاوي والجمال ابن تغري بردي وابن داود الصيرفي وابن اياس كل هؤلاء عاشوا في القرن التاسع ونقلوا ثقافتهم إلى مكة في أثناء حجهم أو مجاورتهم وأخذوا من مؤرخي مكة[٢] ، كما أن الرحلات العلمية التي قام بها علماء مكة إلى مصر قد أعطتهم المجال الواسع في الاستفادة والإفادة فكان القرن التاسع قرناً نشطت فيه الحركة الفكرية .

وامتازت كتابات مؤرخي هذا القرن لمكة بالاستقرار والوضوح لما تمتعت

به مكة في هذا القرن من الاستقرار السياسي النسبي وبما تمتع به الحجاز بصفة عامة ، وان المتتبع لتاريخ أمراء بني الحسن في الحجاز يهوله كثرة الخلاف الأسري الداخلي أو الخلاف مع مركز السلطنة المملوكية في مصر ، والذي كان يؤدي في كثير من الأحيان إلى العزل والاجلاء إلى مناطق نائية يقطنونها كأسرى مبعدين متحفزين متوثبين ينتهزون الفرصة المناسبة لعودتهم إلى اماراتهم فيضطرب الأمن ويحرم الحجاز من الاستقرار ، وفي بعض الأحيان يكون ازهاق الأرواح فتتوارث الخصومات والبغضاء . أما في القرن التاسع الهجري فقد اختفت هذه الخصومات نسبيا وذلك يعود إلى قوة شخصية السيد حسن بن عجلان وأبنائه الذين استطاعوا أن يكسبوا ود أهل الحجاز من أشراف وغيرهم ، مما أكسبهم احترام وتقدير سلاطين مصر[٣] .

وإن كان قد حصل في هذا القرن عزل لبعض الأمراء إلا أنه لم يترك أثرا سيئا على الاستقرار والأمن العام في الحجاز[٤] ، فكانت الأوضاع مستقرة والنفوس آمنة مطمئنة خاصة بعد أن أصبحت جدة القاعدة الرئيسة للحكومة المملوكية في مصر ، وذلك بمقتضى التقليد الذي فوض فيه الخليفة العباسي إلى الظاهر بيبرس حكم البلاد الإسلامية بما فيها الحجاز وذلك منذ سنة ٦٥٩هـ (١٢٦٠م)[٥] .

وإلى جانب هذا العامل السياسي للاستقرار هناك عامل آخر أعطى هذا القرن أهمية بالنسبة للحجاز عامة ولمكة خاصة لكونها مركز الحكم الشريفي وهو عامل اقتصادي ظهر بتحول مركز التجارة الشرقية من عدن إلى جدة .

ففي بداية هذا القرن أضحت جدة هي قاعدة النشاط التجاري الشرقي بدلا من عدن منذ سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م[٦] .

وإن هذا التحول أعطى مكة والحجاز قاطبة وضعا اقتصاديا أدى إلى استقرار الأوضاع العامة وفي مكة خاصة ، مما انعكس أثره على الحياة الفكرية في مكة في القرن التاسع الهجري . وإن كان هذا النشاط والازدهار الاقتصادي أدى أيضا إلى جشع سلاطين المماليك والاحتكار التجاري الذي عرضهم للنقد واللوم من قبل مؤرخي هذا القرن[٧] .

وتضمن البحث ترجمة لخمسة من مؤرخي مكة الذين عاشوا في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي . وهم :

١ ـــ التقي الفاسي (٧٧٥ ـــ ٨٣٢هـ) . وثلاثة من كتبه هي العقد الثمين ، شفاء الغرام ، المقنع من أخبار الملوك والخلفاء .

٢ ـــ التقي ابن فهد (٧٨٧ ـــ ٨٧١) . وكتابه لحظ الألحاظ .

٣ ـــ ابن الضياء القرشي (٧٨٩ ـــ ٨٥٤هـ) . البابان الأخيران الخاصان بالتأريخ من كتاب البحر العميق في مناسك الحج والعمرة .

٤ ـــ النجم عمر بن فهد (٨١٢ ـــ ٨٨٥هـ) . وكتبه اتحاف الورى ، الدر الكمين ، وبغية المرام .

٥ ـــ عز الدين بن فهد (٨٥٠ ـــ ٩٢٢هـ) . وكتاباه بلوغ القرى ، غاية المرام .

وإن كان العز بن فهد يعتبره البعض من مؤرخي القرن العاشر بحكم وفاته فيه ، إلا أني جعلته ـــ في بحثي هذا ـــ من مؤرخي القرن التاسع لأنه قضى فيه أكثر من نصف عمره ، كما أنه عاصر أحداث نصف القرن أي أنه عاصر أحداث القرن التاسع أكثر مما عاصر أحداث القرن العاشر .

أولا : التقي الفاسي[٨] :

محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن الشهاب أبي العباس بن أبي الحسن الشريف الحسني الفاسي المكي المالكي المذهب ، التقي أبو عبد الله أو أبو الطيب وبالأخير اشتهر .

ويعرف بالتقي الفاسي ، ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م بمكة المكرمة ونشأ بها ، وبالمدينة وقتا ، ثم استقر بمكة المكرمة ليكون عالمها ومحدثها ومؤرخها ، ومفيد البلاد الحجازية قاطبة ، فكان ذا يد طولى في الحديث والتاريخ والسير ، واسع الحفظ للحديث والأسماء والكنى ، حفظ القرآن وصلى به

التراويح ، وحصّل بمكة وطلب بنفسه فيها ، وصفه الولي العراقي والمقريزي بالحفظ ، وترجم له السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ .

عني بعلم الحديث أتم عناية ، كتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به وأخذوا عنه ، ودرس وأفتى وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق وبلاد اليمن .

ولي قضاء المالكية بمكة سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م من قبل الناصر فرج بن برقوق ولم يستقل به قبله غيره ، وعزل عنه مراراً ثم أعيد إلا أنه مات ، وهو معزول عنه[٩] .

كما ولي التدريس بالمسجد الحرام مدة . وفي سنة ٨١٤هـ ، ولي وظيفة درس المالكية بالمدرسة الغياثية البنجالية[١٠] .

كان رحمه الله أعشى ولم يمنعه ذلك عن التأليف وكان لقوة حفظه ومعرفته بالمظان يرشد من يطالع له وهو يملي على من يكتب له[١١] .

شيوخه ورحلاته :

بعد أن حفظ القرآن حصل بنفسه ، ثم طلب العلم ببلده فسمع على ابن صديق وابن الناصح والنور النويري وجماعة وبالمدينة علي ابن فرحون وغيره .

ثم ارتحل للطلب فدخل القاهرة غير مرة أولها سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م وأخذ وقرأ على علمائها ، ومنهم البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيثمي والتنوخي ومريم الأذرعية .

وكذلك دخل دمشق مرارا أولها سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م وسمع بها على أبي هريرة ابن الذهبي وابن أبي المجد وخديجة ابنة ابن سلطان وآخرين ، ومن دمشق عرج على بيت المقدس وسمع هناك علي الشهاب ابن العلائي ، وغيره وسمع بغزة والرملة ونابلس .

ودخل اليمن غير مرة أولها سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م وأخذ به علي الدهقلي وابن عياش وغيرهم .

وأجاز له جماعة منهم أبو بكر بن المحب والتاج بن محبوب والزين الحلبي والقراطي .

وسمع الحديث على الولي العراقي والجمال بن ظهيرة وابن حجي وابن حجر وبلغ عدد شيوخه بالسماع والاجازة نحو الخمسماية(١٢) .

وأخذ المنطق والجدل والمعاني والبيان والعروض عن البدر الاقصرائي ولازم البساطي في التفسير وأصول الدين(١٣) .

كتبـــه :

لقد ترك التقى الفاسي ثروة عظيمة من نتائج فكره منها على سبيل المثال(١٤) .

١ ــ ذيل سير النبلاء للذهبي .

٢ ــ التقييد لابن نقطة .

٣ ــ مناسك الحج على المذهب الشافعي .

٤ ــ مختصر حياة الحيوان للدميري .

٥ ــ أربعون حديثا متباينة الأسانيد والمتون والسماع المتصل من حديث العشرة المشهود لهم بالجنة .

٦ ــ إرشاد ذوي الافهام إلى تكميل كتاب الاعلام بوفيات الأعلام للذهبي .

٧ ــ بغية أهل البصارة في ذيل الاشارة في التأريخ الذي لا يختص بمكة .

وأخص منها هنا ما يتعلق بتأريخ مكة المشرفة :

١ ــ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(١٥) :

وهو كتاب في الرجال لم يسبق بمثله من حيث اختصاصه ، صنفه التقي الفاسي في معرفة أعيان مكة المكرمة على ترتيب الحروف مبتدئاً بالمحمدين ثم بالأحمدين تبركا بالمصطفى ﷺ ووصل به إلى حرف الياء .

ترجم فيه للمكيين من ولد منهم بها ومات بها أو بغيرها ومن مات بها من غير أهلها ومن أكثر الحج والمجاورة بها كما ترجم لولاتها وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذني المسجد الحرام سواء كان من أهلها أو من غير أهلها ومن له مآثر بمكة .

وكان البادىء في هذا الفن بالنسبة لتراجم أعيان مكة ولكنه كان مقتفيا أثر من سبقه في هذا الفن ومتأثراً بهم كالخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وعبد الكريم القزويني في تدوين أخبار قزوين والحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور وكابن عساكر في تاريخ دمشق وأبي نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان[١٦] .

وكان منهجه في تدوين التراجم أن يذكر الاسم لصاحب الترجمة وكنيته ولقبه ، ثم يبين أصله ، ثم مكان وتاريخ مولده ، ثم يبين مذهبه ، ويذكر على من أخذ وسمع وهل أجاز أو أجيز له ورحلاته ، ويذكر وظائفه التي وليها لو حصل له ذلك .

ثم يبدي رأيه فيه أن كان معاصرا له ، وإن كان لأحد فيه رأي يبينه ، ثم يذكر إن كان له مآثر عمرانية ثم يختم الترجمة بالوفاة ومكانها إن أمكنه ذلك .

وقد قدم لهذا الكتاب بمقدمة تحتوي مقاصد كتابه تحفة الكرام[١٧] وهو كتابه الزهور المقتطفة[١٨] .

ثم بعد المقدمة اختصر السيرة النبوية لمغلطاي مع بعض الاضافات التي لم تحوها هذه السيرة وابتدأ بهذا المختصر كتابه[١٩] .

ثم لخص كتابه هذا ــ العقد الثمين ــ في مقدار نصفه وسمي هذا المختصر « عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى »[٢٠] ، وله مختصران آخران[٢١] .

وقد اعتمد التقي الفاسي في تدوين الأخبار الواردة في تراجم هذا الكتاب على كتب رجال الحديث والسير والمغازي وبعض كتب التاريخ التي سبقته .

ويلاحظ ذلك من كثرة احالته على هذه الكتب ، إذ لا تخلو ترجمة من

تراجم هذا الكتاب إلا وبها إحالة أو أكثر إذ نراه يقول : قال فلان : أو قال صاحب كتاب كذا . ومثال ذلك ما ذكره في ترجمة محمد بن أحمد بن ميمون حيث قال : وقال ابن رشد ، « وكان كثير البدار إلى الفتوى »[٢٢] .

وكذلك في ترجمة محمد بن أحمد الأنصاري قال التقي الفاسي « نقلت نسبه هذا من خط الشيخ نور الدين الفيومي »[٢٣] .

وقد حصر التقي الفاسي مصادره في هذا الكتاب فبلغت سبع وستين كتابا ويقول : وغير ذلك كثير من كتب التاريخ وغيرها . وأشار الفاسي إلى من دله على هذه الكتب[٢٤] . وذلك بالنسبة لمن لم يعاصرهم من الاعلام ، وقد قام الدكتور « ملوارد » بتقسيم اثنين وخمسين مصدراً من المصادر التي أوردها الفاسي في كتابه هذا على الفترة الزمنية من وفاة الأزرقي حتى عصر الفاسي أي من القرن الرابع الهجري إلى القرن التاسع وذلك بناءا على وفاة مؤلفي هذه المصادر التي اعتمد عليها الفاسي ، فكان تقسيمه كالتالي :

فقد اعتمد الفاسي على :

مصدرين لتراجم أعلام القرن الرابع .

ومصدرين لتراجم أعلام القرن الخامس .

وأربع مصادر لتراجم أعلام القرن السادس .

وستة عشر مصدراً لتراجم أعلام القرن السابع .

وستة عشر مصدراً لتراجم أعلام القرن الثامن .

وست مصادر لتراجم أعلام القرن التاسع[٢٥] .

ومن هذا التقسيم يتضح لنا مدى الغزارة العلمية التي وجدت في تراجم أعلام القرنين السابع والثامن عن غيرهما من القرون الأخرى .

وكانت الرحلات العلمية هي التي هيأت له فرص الاطلاع على هذه المصادر[٢٦] . أما من عاصرهم فلم يكن في حاجة إلى الإحالة على آخرين في شأنهم .

وقد احتوى كتاب العقد الثمين على ثلاثة آلاف وخمس مائة وثمان وأربعين ترجمة ، منها ثلاثة آلاف ومائتان وسبع وتسعون ترجمة للرجال ، ومائتان وواحد وخمسون ترجمة للنساء .

والكتاب محقق ومطبوع في ثمانية مجلدات ، حقق الجزء الأول منه الأستاذ محمد حامد الفقي وقدم له ابنه محمد الطيب سنة ٣٧٩ (١٩٥٩) والأجزاء الستة التي تليه حققها الأستاذ فؤاد السيد في الفترة ما بين سنة ١٣٨١ (١٩٦٢) وسنة ١٣٨٧ (١٩٦٩) أما الجزء الثامن الأخير فقد حققه الدكتور محمود محمد الطناحي ، وطبع في القاهرة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م على نفقة المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان في فترة توليه منصب وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالمملكة العربية السعودية .

٢ ــ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام :

قال التقي الفاسي عن كتابه هذا : فجاء بحمد الله تأليفا لأشتات الفوائد جامعا ، وفي معناه إن شاء الله مفيدا نافعا ، ويستغنى به عن كتاب الأزرقي والفاكهي ولا يغنيان عنه[٢٧] .

والكتاب اهتم بتاريخ مكة بنواحيها العامة السياسية والعلمية والعمرانية ومايتبع مكة من المشاعر وكذلك المسجد الحرام وتاريخ عمارته ، فكان على نمط تاريخ أبي الوليد الأزرقي في كتابه أخبار مكة[٢٨] .

وأن التقي الفاسي قد جاء بعد أعظم من اهتم بكتابه تاريخ مكة وهما أبو الوليد الأزرقي وأبو عبد الله الفاكهي ، ويقول الفاسي في هذا : « ومن عصرهما إلى تاريخه ــ تأليف شفاء الغرام ــ خمسمائة سنة ونحو أربعين سنة وأزيد ، ولم يصنف بعدهما في المعنى الذي صنفنا فيه أحد وقد حدثت بعدهما في هذه المدة من المعنى الذي ذكرناه أمورا مستكثرة فلذلك صارت الاحاطة بجميعها متعذرة قد بذلنا الجهد في تحصيل ذلك فظفرنا منه بطرف وفي النفس على ما لم يظفر به أسف »[٢٩] .

هذا قول التقي الفاسي ، وذكر السخاوي[٣٠] أن هناك عدة كتب اهتمت بتاريخ مكة في هذه الفترة الممتدة من زمن الأزرقي والفاكهي إلى زمن الفاسي منها كتاب ابن شبه[٣١] والزبير بن بكار ورزين بن معاوية السرقطبي وكتاب زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال لسعد الدين الاسفراني[٣٢] وهذا الأخير مختصر من تاريخ الأزرقي كما ذكره الأسفراني في خطبة كتابه ، أما عن كتاب ابن شبه فهو يقول في مقدمة « العقد الثمين » : (ما رأيته على نمط الأزرقي والفاكهي)[٣٣] وكتب أخرى ذكرها التقي الفاسي بنفسه في مقدمة كتابه « العقد الثمين » عن تاريخ مكة جاءت بعد الأزرقي ولكنه قال عنها (لم أر مؤلفا في المعنى الذي قصدت جمعه فاستضيء به وإنما ظفرت من ذلك بأشياء قليلة مغرقة[٣٤] .

وإن كان التقي الفاسي قد اهتم بتاريخ مكة للحقبة التي تلت الأزرقي إلا أنه قد استدرك عليه أمورا كثيرة لم يذكرها الأزرقي فمن الأول ــ الجزء الأول ــ أحاديث نبوية وآثار عن الصحابة والسلف وأخبار جاهلية تتعلق بمكة وأهلها وملوكها وغير ذلك ، ومن الثاني مسائل فقهية وحديثية وما أنشىء من المآثر بمكة وحرمها كالمدراس والربط وغير ذلك وما علمته من أخبار ولاة مكة في الإسلام على سبيل الإجمال وأخبار إسلامية تتعلق بمكة وأهلها وولاتها والحجاج وكثير من هذه الأخبار[٣٥] .

وكانت مصادر الفاسي لهذا الجهد الضخم كثيرة متنوعة عبر عنها بقوله (فعرفت طرفاً جيداً من ذلك كله ، بعضه من كتب التاريخ وبعضه من رخام وأحجار وأخشاب مكتوب فيها ذلك ثابتة في الأماكن المشار إليها ــ في كتابه ــ وبعضها علمته من أخبار الثقات وبعضه شاهدته وعلق ذلك كله بذهني) ثم يقول في هذا : (وقيدته في أوراق مفردة من غير ترتيب خيفة ذهاب ذلك بالنسيان ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرتبا وأضم إليه من تاريخ أبي الوليد الأزرقي ما يلائمه من الأمور لما في ذلك من كمال الفائدة . ففعلت ذلك وأضفت إليه أحاديث وآثار من فضائل الكعبة والأعمال المتعلقة بها ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرتبا[٣٦] .

واستفاد الفاسي وتأثر بمصنفات الأزرقي والفاكهي وممن جاء بعدهما وأغلب ما يأخذ عن الأزرقي فلا يكاد يخلو شفاء الغرام من الاحالة على الأزرقي والأمثلة كثيرة منها .

١ ـــ وقد ذكر الأزرقي رحمه الله عدد الرخام الذي في أرض الكعبة[٣٧] .

٢ ـــ روينا بالسند المتقدم إلى الأزرقي قال : ذرع البيت من الخارج[٣٨] .

واشتغل واهتم بعلم التاريخ حتى عصره ولكن التقي الفاسي في كثير من الأحيان لا يكتفي بما ينقل عمن سبقه ولكننا نراه يتحرى ما ينقل ليكون أكثر دقة في توثيق معلوماته ففي ذرع الكعبة مثلا لم يكتف الفاسي بنتائج توصل إليها الأزرقي وغيره في قياساتهم لمساحة الكعبة المشرفة وأطوال أضلاعها وارتفاعاتها بل قام بنفسه بهذا الجهد[٣٩] .

ونجد الفاسي هنا يعرض مصادره ثم يبين منهجه في ترتيب المادة بعد جمعها ثم يبدأ بعرض المعلومات التي جمعها ثم رتبها هذه هي المنهجية في التأليف التي ننسبها إلى العصر الحديث[٤٠] .

وللفاسي شخصيته المتفردة في هذا الكتاب لتأريخه للأحداث التي عاصرها فنراه مثلا كيف يصف بناء المدرسة الغياثية وتحديد مكانها وتاريخ الابتداء في العمل من أجلها وتاريخ بدء عمارتها والانتهاء منها ومنهجها في التدريس والأوقاف التي وقفت عليها كل ذلك بتفصيل ودقة تدل على عمق ثقافة التقي الفاسي[٤١] .

وقد اختصر التقي الفاسي كتابه هذا بحذف الأسانيد في الحديث ، في نصف حجمه سماه « تحفة الكرام »[٤٢] ورتبه على ترتيب أصله في أربعين بابا ، ثم اختصره في « تحصيل المرام »[٤٣] . ثم لخص تحصيل المرام في مختصر آخر سماه « هادى ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام » .

ثم اختصر المختصر وسماه « الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة » ، ثم في « ترويح الصدور باختصار الزهور »[٤٤] . ثم في آخر[٤٥] .

وقامت مكتبة النهضة الحديثة ـــ بمكة لصاحبها الشيخ عبد الشكور فدا ـــ بطبع هذا الكتاب (شفاء الغرام) بالقاهرة سنة ١٩٥٦م ونشره .

٣ ـــ المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء :

يقول التقي الفاسي في مقدمة كتابه هذا : « فان بعض من أولاني بالاحسان من أعيان هذا الزمان التمس مني أن أجمع له الخلفاء العباسيين على وجه الاختصار فامتثلت أمره الغالي مع كثرة شواغل بالي وأضفت إلى ذلك من كان قبلهم من الصحابة رضي الله عنهم . ومن خلفاء بني أمية (وخلفاء بني العباس)[٤٦] ومن عاصرهم من الخلفاء العبيديين بمصر ومن ملوك بني أيوب والترك ـــ المماليك ـــ بالديار المصرية والشامية ومن ملوك اليمن من بني أيوب وبني رسول وولاة مكة من الأشراف أو من نازعهم بامارتها ثم اني بعد إكمالي لهذا التأليف ألحق بآخره شيئا من أخبار ملوك العراق ومصر والشام غير من سبق ذكره منهم وغيرهم من الملوك » .

وبدأ التقي الفاسي بعمل حصر للخلفاء والموك والأمراء ثم اتبع ذلك ذكرهم بشيء من التفصيل ولكنه على أي حال كانت التراجم مختصرة اختصارا لا يفي بالاستفادة من ترجمة الشخص المترجم له سواء من ناحية جمع الأسماء أو المترجم لهم ، وبدأ كتابه بأبي بكر الصديق ثم ببقية الخلفاء من بعده .

وترجم للخلفاء حتى المستعين العباسي ثم بالعبيدين فبدأ بالمعز وختمهم بالعاضد العبيدي ، ثم بالأيوبيين وبدأ بصلاح الدين وختم بالناصر يوسف في دمشق وبالعزيز محمد بن الناصر يوسف في حلب ، ثم عرض المماليك وبدأهم بالمعز ايبك وأهمل شجر الدر ـــ وختم بالاشرف برسباي وقال وهو سلطان هذا الوقت وذلك بالنسبة للحصر في أول الكتاب ولكنه عند ذكرهم بالتفصيل وقف عبد الناصر محمد بن قلاوون حين عوده الأخير للسلطنة سنة ٧٠٨ (١٤٠٤) .

أما بالنسبة لحكام اليمن فاكتفى بذكرهم في السرد الأول ولم يتعرض لهم بشيء من التفصيل وبدأ بحكام اليمن من بني أيوب وبدأ بالسلطان صلاح الدين

يوسف وختم بالملك الكامل أما بنو رسول فذكر أسماءهم من الملك عمر بن علي بن رسول إلى الملك الناصر أحمد بن الاشرف كل ذلك في السرد الأول ولم يتعرض لتاريخهم بشيء من التفصيل كما ذكر .

أما ولاة مكة فخص الأشراف الحسنيين فقط وبدأهم بجعفر بن محمد بن الحسن بن موسى بن عبد الله ومنهم السيد حسن بن عجلان ، واكتفى بذكرهم في السرد الأول دون العرض .

والكتاب مطبوع محقق ، حققه د. محمد التونجي ١٤٠٦ (١٩٨٦) وهو في ست وسبعين صفحة من الحجم الصغير[٤٧] .

هذه نماذج بعض أشهر كتب التقي الفاسي عن تاريخ مكة المكرمة وله مصنفات كثيرة في غير علم التاريخ لم أر أن أزحم بها البحث ، ويقول السخاوي رحمه الله « ضاع أكثرها لاشتراطه في وقفها أن لا تعار لمكي سيما قد تعدى الناظر بالمنع لغيرهم خوفا منهم »[٤٨] .

وكان الناظر على هذه الكتب أخوه لأمه الخطيب أبو اليمن النويري وكان جاهلا بالكتب فصار يعيرها للأفاقين في شكل أجزاء ناقصة حتى ضاع أكثرها[٤٩] .

وللتقي الفاسي أيضا كتاب « ولاة مكة في الجاهلية والإسلام »[٥٠] ولم أقف عليه وله ذيل على كتاب « العبر » للذهبي[٥١] .

وقد كانت كتب التقي الفاسي المنهل الصافي لمن جاء بعده خاصة النجم بن فهد فقد استفاد النجم بن فهد من التقي الفاسي وتأثر به تأثرا واضحا[٥٢] .

رأي العلماء فيه :

أثنى عليه علماء عصره ثناء عطرا وبوأوه المكانة الرفيعة التي تليق به .

فوصفه ابن حجر بمفيد البلاد الحجازية ، وعالمها ، وقال عنه أيضا « كان لطيف الذات حسن الأخلاق عارفا بالأمور الدينية والدنيوية ، له غور ودهاء

ومعرفة وتجربة وحسن عشرة وحلاوة لسان ، ويخطف القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته ، رافقني في السماع كثيرا ، بمصر والشام واليمن وغيرها .. وكنت أوده وأعظمه وأقوم معه في مهماته ، ولقد ساءني موته وأسفت على فقد مثله فلله الأمر »(٥٣) .

وقال السخاوي في ضوئه : « وبعد أن عمي لم يكن ذلك بمانع له من التأليف .. واعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها ، وحدد مآثرها وترجم أعيانها ولم يخلف بالحجاز بعده مثله »(٥٤) .

ووصفه المقريزي في عقوده بقوله : « وهو بحر علم وكنز فوائد لم يخلف بالحجاز مثله ، وكان إماما فقيها حافظا »(٥٥) .

وفاتـــه :

توفي التقي الفاسي رحمه الله في الرابع من شوال سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م بعد أن عمي وعزل عن قضاء المالكية بمكة ومكن من قدحه فما أطاق ذلك ولا أفاده(٥٦) .

وترك بعده آثارا خالدة ومنهلا غزيرا يستقى منه كل من جاء بعده ، فيما ألف أو جمع أو اختصر ، ولا زالت كتبه إلى يومنا هذا هي العمدة لمن أراد الرجوع إلى تاريخ مكة في ذلك العصر .

رحمه الله وأثابه على ما حفظ لمكة من تاريخ .

ثانيا : التقي ابن فهد :

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد المكي الهاشمي العلوي الأصفوني المولد ، الشافعي المذهب ، تقي الدين أبو الفضل ، العلوي النسب ، والمنتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية نجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولد بأصفون الجبلين من صعيد مصر وكان أبوه قد سافر إليها لتحصيل مآثر موقوفة على والدته ، وهناك تزوج والد التقي بفاطمة ابنة أحمد المخزومي

الأصفوني ، وهو ابن عم جده ، فولدت له هناك التقي في عشية يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م ، وبقي بها حتى بلغ الثامنة ، ثم انتقل به والده إلى مكة المشرفة ، فاستوطنها كعادة سلفه ، وحفظ بها القرآن وأخذ بها الفقه والحديث والنحو ، ثم رحل للطلب حتى عده السخاوي من محدثي الحجاز[٥٧] .

وقد عتب جار الله بن فهد ــ وهو ابن حفيد التقي ــ على السيوطي في تركه ترجمة التقي في ذيل طبقات الحفاظ للذهبي وهو أحد شيوخه[٥٨] .

والتقي ابن فهد عالم الحجاز ومحدثها ؛ فقد برع في الحديث متنا واسنادا ودرس وأفتى وألف ، وجمع واختصر وانتقى وشارك في الفضائل واقتنى من الكتب الحسان والأصول ما لم يحصل لأحد من أهل بلده[٥٩] .

شيوخه ورحلاته :

أخذ التقي بمكة موطنه كسائر العلماء بأن يبدؤا التحصيل في أوطانهم ، فحفظ بمكة القرآن وأخذ الحديث والنحو على جماعة كما أنه اجتهد في تحصيل الحديث بنفسه . وممن أخذ عنهم بمكة البرهان الابناسي . والجمال بن ظهيرة والبرهان بن صديق . وعلى غيرهم من أهل مكة والقادمين إليها وكتب عمن دب ودرج وسمع الكثير منهم . ثم تشوق لزيادة الطلب ، فرحل في سبيله . فسمع بالمدينة من الزين المراغي ، ورقية بنت مزروع ، وعبد الرحمن الزرندي .

ودخل اليمن مرتين وسمع بها من موفق الدين الأزرق في الأولى . وفي الثانية سمع بزبيد من مجد الدين الشيرازي ، وبتعز سمع من نفيس الدين العلوي والبدر الشطبي وبصنعاء سمع من السيد الهادي الحسيني ، وببجيلة من جمال الدين بن الخياط وبعدن من الجمال المرشدي .

ودخل القاهرة ، والاسكندرية وبيت المقدس ، والخليل . ودمشق وحلب ، وحمص وحماة ، وبعلبك وغيرها من البلاد الشامية ، كل ذلك للطلب ، وسمع على الكثير من علمائها ، وأجاز له الكثير منهم بالفتوى والتدريس في الفقه والحديث ، مثل شمس الدين بن الجزري[٦٠] .

كتبــه :

خلف التقي بن فهد تركة طائلة من نتاج فكره فله من المؤلفات ، في الحديث وتراجم الرجال أو المسانيد والمشيخات ، وفي علم التاريخ أيضا وسأورد هنا بعض ما تركه من كتب التاريخ .

١ ـــ بهجة الدماثة بما ورد في فضل المساجد الثلاثة .
٢ ـــ تحفة العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء .
٣ ـــ طرق الاصابة بما جاء في فضائل الصحابة .
٤ ـــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف في ثلاث مجلدات .
٥ ـــ بشرى الورى مما ورد في حرا .
٦ ـــ النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع .
٧ ـــ اقتطاف النور مما ورد في ثور .

وله عدة مصنفات في السيرة النبوية[٦١] :

٨ ـــ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . (وبه تراجم لأهل مكة المشرفة) وقد يكون هو الكتاب الوحيد المطبوع من كتب التقي بن فهد ، ذيل به على ذيل الحفاظ لأبي المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي المذيل على طبقات الحفاظ للذهبي ، فهو الذيل على ذيل طبقات الحفاظ للذهبي .

وقد استدرك فيه على الذهبي اثنتي عشرة ترجمة كما استدرك على السيد الحسيني ثماني تراجم ، وبدأ ذيله هذا بما استدركه على الذهبي ، ثم بالثمانية الذين استدركهم على السيد الحسيني ، ثم سرد ما ذيل به بعدهما[٦٢] .

وبدأ التقي ذيله بأوائل الطبقة الخامسة العشرين ـــ بترجمة العفيف المطري[٦٣] لكون السيد الحسيني أنهى ذيله بنهاية الطبقة الرابعة والعشرين بترجمة الحافظ نجم الدين أبي الخير سعيد الهندي الدهلي[٦٤] .

كما تضمن ذيله هذا ترجمة السيد الحسيني صاحب الذيل الاول ، وقد جعله من الطبقة الخامسة والعشرين[٦٥] .

وختم ذيله هذا بترجمة الحافظ ابن حجر وقد أطال فيها .

وقد تكون له زيادة عن السيد الحسيني في ذكر الوفيات ممن وافقوا المترجم لهم في سنة الوفاة ، مع العناية بذكر أحوالهم على الاختصار[٦٦] .

والكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٣٤٧ ونشر مع ذيل أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، وذيل الشمس السخاوي على طبقات الحفاظ للذهبي[٦٧] . — كلها في مجلد واحد .

وقد استفاد التقي في علومه من شيخ بلده التقي الفاسي فيقول التقي بن فهد : وقرأت عليه — التقي الفاسي — المتباينة له كرتين ، و « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام » وتراجم من « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » وكلاهما من تأليفه[٦٨] .

كما استفاد التقي بن فهد من الشمس السخاوي واطلع على الكثير من مصنفاته[٦٩] .

وكانت الفائدة متبادلة بين السخاوي والتقي فقد استفاد السخاوي من التقي الكثير ، فكان التقي أحد شيوخ السخاوي وممن تأثر بهم فقد قرأ عليه بمكة عدة من مصنفاته منها « النور الباهر الساطع في سير ذي البرهان القاطع » ، و « اقتطاف النور مما ورد في ثور » و« الابانة مما ورد في جعرانه »[٧٠] .

وبهذا فقد أثر التقي بن فهد في السخاوي تأثيرا واضحا فيقول السخاوي « رحمه الله » وكنت ممن لقيته فحملت عنه في المجاورة الأولى[٧١] الكثير بمكة وكثير من ضواحيها[٧٢] .

واستفاد السخاوي بكتب التقي ابن فهد كثيرا والذي أعانه على ذلك صاحبه النجم بن فهد بن التقي رحمهما الله[٧٣] .

كما انتفع التقي أيضا بشهاب الدين بن حجر[٧٤] .

رأي العلمـاء فيـه :

كان التقي بن فهد عمدة بيت آل فهد وسلفهم المقتفى أثره في التحصيل والتصنيف ولهذا كان التقي فخر آل فهد ، فيقول عنه ابنه النجم « وحدث بجملة من مسموعاته وغيرها ، وخرج لجماعة من شيوخه وغيرهم . وألف كتبا جمة وجمع المجاميع ، واختصر وانتقى . وشارك في الفضائل ، وبرع في الحديث متنا واسنادا وهو سريع المبادرة سريع الرجوع والغالب عليه سلامة الباطن ، وكثيرا ما أوذي بسبب ذلك ، واقتنى من الكتب الحسان والأصول ما لم يحصل لأحد من أهل بلده وهو سمح العارية لأهل بلده وغيرهم من الغرباء ، ممن عرف ومن لا يعرف ، وهذا شيء لا يعرف لأهل بلده . أحسن الله جزاه »[٧٥] .

أما ابن حفيده جار الله فقد أثنى على جد أبيه فوصفه بالامام الحافظ الرحلة ، شيخ السنة ببلد الله الأمين[٧٦] .

وقال عنه السخاوي[٧٧] : « أنه تميز في الافتاء وعرف العالي والنازل وشارك في فنون الأثر وكتب بخطه الكثير وجمع المجاميع ... وصار المعول في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة عليه وعلى ولده[٧٨] بدون منازع .... ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عياله ، واهتمامه بكثير الطواف والصوم وحرصه على الاستمرار على الشرب من ماء زمزم .. وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته ورجوعه ، وكثرة تواضعه ، وبذل همته مع من يقصده » .

ووضعه ابن ناصر الدين[٧٩] بالشيخ العلامة الحافظ تقي الدين مفيد المحدثين[٨٠] .

وفاتــــه :

ذكر السخاوي وفاته في ضوئه فقال : « ولم يلبث أن مات وأنا هناك[٨١] في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة ٨٧١هـ (١٤٦٦) وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ثم دفن بالمعلاة عند مصلب بن الزبير ، رضي الله عنهما وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه[٨٢] .

ثالثا : ابن الضيـــاء القرشـــي :

محمد بن أحمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن علي بن اسماعيل القرشي العمري العدوي الصاغاني المكي الحنفي الشهير بابن الضياء ، بهاء الدين أبو البقاء ، قاضي قضاة الحنفية وابن قاضي القضاة .

قال النجم عمر بن فهد : « ولد ليلة الجمعة خامس عشر المحرم سنة ٧٨٩هـ ــ سنة ١٣٨٧م ــ بمكة المكرمة ، هكذا رأيت تاريخ مولده بخط والده ؛ وكان هو يكتب مولده في ليلة التاسع من المحرم من السنة[٨٣] .

نشأ ابن الضياء ، بمكة وحفظ بها القرآن والكثير من كتب الفقه ، وعرض ما حفظ على فقهاء مكة ، وحضر على جمع منهم وسمع الحديث ، ناب في القضاء بمكة المشرفة عن والده ، ثم استقل به بعد موت أبيه سنة ٨٢٥هـ/ سنة ١٤٢١م ؛ ثم أضيف له نظر ا لمسجد الحرام وحسبة مكة سنة ٨٢٧هـ/ سنة ١٤٢٣م ، ثم عزل عن ذلك خلا وظيفة القضاء ، في شعبان سنة ٨٣٠هـ/ سنة ١٤٢٦م واستمر بها حتى وفاته ولم يعزل منها غير مرة واحدة في رجب سنة ٨٤٥هـ/ سنة ١٤٤١م ثم أعيد في رمضان من السنة نفسها ، كما ولي تدريس درس يلبغا ودرس الزنجبيلي بالمسجد الحرام ودرس بالمدرسة البنجالية بمكة ، والنظر على بعض الأربطة بمكة[٨٤] .

شـــيوخه ورحلاتـــه :

يعد والده شهاب الدين أبو الخير أحمد بن الضياء في مقدمة شيوخه ، وقد حضر وسمع وتفقه وقرأ عليه الكثير ، كما حضر على الجمال الأميوطي والبرهان الأبناسي والشريف البنذرتي .

وسمع على الشهاب بن ظهيرة والمحب الطبري ونور الدين علي النويري والمحب النويري ، وشمس الدين ابن شكّر والبرهان بن صديق .

رحل في طلب العلم مرارا ، ودخل مصر مرات كثيرة ، وسمع بها من

الشرف ابن الكويك والجمال الكناني والشمس الزراتيتي وتفقه بها على سراج الدين قارىء الهداية ، وأذن له بالافتاء والتدريس بها ، وأخذ بها أصول الفقه على شهاب الدين الغزي وأذن له في ذلك وقرأ بها على عز الدين بن جماعة .

ودخل بيت المقدس مرتين .

وأجاز له خلق كثير منهم البرهان الشامي والسويداوي والحرستاني والعراقي والهيثمي والبلقيني وابن الملقن وغيرهم ، وأخذ عنه الكثير من الأئمة كالمحيوي عبد القادر المالكي وأجاز للسخاوي[٨٥] وعده النجم ابن فهد من شيوخه[٨٦] .

كتبـــه :

جزء يشتمل على ما يتعلق بأحوال مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المشرفة والقبر الشريف وغير ذلك مما يتعلق بالمقصود . وإن اعتبر هذا الجزء كتابا قائما بذاته وبوب بذلك في فهارس الكتب والمكتبات العامة ــ تحت حرف الجيم ــ تاريخ ــ[٨٧] واعتبره محقق كتاب معجم الشيوخ للنجم عمر بن فهد أنه الجزء الأخير من كتاب « البحر العميق » ، وأنه لم ينسب إلى مؤلفه[٨٨] . إلا أنه في الواقع ما هو إلا البابان الأخيران ــ التاسع عشر والعشرون ــ من الجزء الثالث من كتاب البحر العميق في مناسك الحج والعمرة للمؤلف نفسه[٨٩] جعل الباب التاسع عشر لما يختص بالمسجد الحرام والباب العشرون بما يختص بالمدينة المنورة والمسجد والقبر الشريف .

وقسم المؤلف هذا الجزء إلى بابين :

الباب الأول :

أرّخ المؤلف فيه للمسجد الحرام من بدء الخلق وحتى تاريخ وفاته (المؤلف) وحصر اهتمامه بتاريخ عمارة البيت الحرام والمسجد الحرام ، وإن كان العنوان يوحي بالاهتمام بتاريخ مكة المشرفة ، إلا أن المؤلف لم يتعرض لذلك إلا في آخر الجزء فتحدث عن المآثر التي بمكة كالمساجد وبعض الأماكن والدور المأثورة والمشاعر ، ثم تحدث عن الآبار والعيون والسقايات والمطاهر .

الباب الثاني :

وخصه المؤلف بتاريخ المسجد النبوي ، وبدأه بذكر أول من سكن المدينة المشرفة ، ثم بنزول اليهود ـ لعنهم الله ـ إلى شمال الحجاز ، وكذلك نزول قبائل الأوس والخزرج ، ثم عاد الحديث عن تاريخ المسجد النبوي الشريف وعمارته وختم هذا الجزء بكيفية الصلاة على النبي ﷺ حين الزيارة .

وقد اعتمد المؤلف على النقل ـ والاحالة فيما نقل ـ فهو يحيل كل جزئية نقلها إلى مصدرها وكان جل اعتماده على أبي الوليد الأزرقي ، وكان تأثره به واضحا في كتابه هذا ، ثم من جاء بعد الأزرقي في الفترة الممتدة من وفاة الأزرقي حتى عصره (المؤلف) مثل سعد الدين الاسفرائيني عن كتابه « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال »[٩٠] وعبد الله بن عبد الملك المرجاني عن كتابه « بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار »[٩١] وكلاهما مخطوطان ، كما نقل الكثير من تفسير ابن عطية رحمه الله .

وكان رحمه الله ينقل كل ما وقع تحت يده دون تحر واعتمد في تأليفه هذا أيضا على السماع لمن أدركهم فقد أثبت بعض الأخبار باسنادها إلى من شاهدها من قبله كوالده مثلا ، فهو عندما يذكر بناء المقامات يقول : « أخبرني والدي رحمه الله »[٩٢] .

كما أنه سجل فيه الكثير من مشاهداته .

وفي هذا الكتاب التاريخي لفقيه مكة وقاضيها تظهر شخصيته الفقهية إذ نراه عند ذكر المقامات يدلي برأيه فيقول : « وكل هذه بدعة شنيعة ومنكرات قبيحة وفق الله ولي الأمر لازالتها » . ولم يكتف برأيه بل نراه يسرد آراء بعض الفقهاء في هذه القضية[٩٣] .

ولابن الضياء الحنفي أيضا مؤلفات أخرى منها « تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهله العوام » و « شرح مجمع البحرين » في الفقه الحنفي وكتب أخرى[٩٤] وليس له عن تاريخ مكة المكرمة غير هذا .

رأي العلمـاء فيـه :

لقد أثنى عليه علماء عصره ، ووصفوه بما يليق بالأئمة العلماء ، قال عنه السخاوي في ضوئه[٩٥] « وكان إماما علامة متقدما في الفقه والأصول والعربية مشاركا في فنون ، حسن الكتابة والتقييد ، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء » وقال : بلغني عن أبي الخير بن عبد القوي[٩٦] أنه قال : أعرفه أزيد من خمسين سنة ، ما دخلت إليه قط إلا ووجدته يطالع أو يكتب .

وقال عنه ابن أبي عذيبة[٩٧] : قاضي مكة المشرفة ، وعالم تلك البلاد ومفتيها على مذهبه مع الجودة والخير والخبرة بدنياه ، سافر وطوف البلاد ، ومع ذلك لم تفته وقفة بعرفه منذ احتلم إلى أن مات .

وفاتـــه :

توفي ابن الضياء القرشي في ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ٨٤٥هـ/ سنة ١٤٤١م[٩٨] .

رابعا : النجـم بن فهـد :

محمد ـــ المدعو عمر أيضا ـــ بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي المكي القرشي ابن التقي الماضي ذكره ووالد العز الآتي خبره يكنى بأبي قاسم ويلقب نجم الدين .

ولد في سحر ليلة الجمع سلخ جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ الموافق سنة ١٤٠٩م بمكة المكرمة ونشأ فيها ، وحفظ القرآن ، ثم كتابا في الحديث ألفه له والده وقرأ في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل ثم بعد وفاة أخيه أبي زرعة حوله والده إلى مذهب الامام الشافعي ـــ وهذا يعطينا دليلا على مدى اهتمام أسرة آل فهد في أن يكون في بيتها فقهاء من كل مذهب ـــ ثم أخذ النجم في قراءة كتب المذهب الشافعي .

وبكر به والده فأحضره وأسمعه على الكثير من علماء مكة المشرفة

والوافدين عليها كما استجاز له عدة اجازات من علماء الحرمين والكثير من علماء المدن الإسلامية .

وقرأ الكثير ، وسمع وأخذ عن العلماء وأخذ عمن هو مثله بل وممن هو دونه وصار كثير المسموع والمروى من الشيوخ ، وخرج لنفسه ولأبيه المعجم والفهرست ولغيرهما[٩٩] .

شـــيوخه ورحلاتـــه :

لقد اهتم النجم بن فهد بالتأريخ لشيوخه فصنف لهم معجما ولا عجب في ذلك فهذا النوع من التأليف حرص الكثير من العلماء على أن يقوموا به ، وما ذلك إلا تقديرا لعلمائهم ومشايخهم ، واعترافا بفضلهم وشهادة لأنفسهم بأنهم أخذوا علومهم من ثقات . وأحصى النجم عدد شيوخه وشيخاته في هذا المعجم ، فبلغوا أربعمائة ، وستة وتسعين شيخا وشيخة[١٠٠] .

وارتحل النجم للطلب كعادته علماء عصره فالرحلات أمر ضروري للتحصيل بالرغم من أن النجم بن فهد سليل أسرة علماء مكة وساكنيها وهي مهوى العلماء إلا أن النجم تطلعت نفسه للاستزادة وسعي للطلب في مواطن أهله فخرج إلى مصر وسمع وأجاز له بها جماعة منهم : الشرف بن الكويك ، والعز بن جماعة وابن حجر والتقي المقريزي ، البدر البوصيري .

ودخل البلاد الشامية فسمع بغزة من الشمس مملوك الآياس . وفي الخليل سمع على الشمس التدمري ، وبالقدس من الزين القبابي ، وبالرملة من ابن رسلان ومن الشام على عائشة بنت الشرايحي وفي حماة سمع على التقي بن حجة وغيرهم من البلاد الشامية[١٠١] .

كتبـــه :

ترك النجم بن فهد كما ضخما من المؤلفات ، الكثير منها في الحديث وعلومه ، فخرج وحرر وانتقى ، كما اهتم بعلم التاريخ حتى أنه أصبح عمدة مؤرخي مكة في عصره ، وترجم الشيوخ ومهر في هذا النوع وكتب تواريخا

لأسر أهل العلم بمكة المشرفة ، كما أنه ذيل على كتاب شيخه الفاسي « سماه الدر الكمين بذيل العقد الثمين » .

ومن مصنفاته « غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني » و « التبيين في تراجم الطبريين » و « تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي » و « السر الظهيري بأولاد أحمد النويري » و « المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة » و « بذل الجهد فيمن سمي بفهد أو ابن فهد » وله غير ذلك .

كما أنه رتب أسماء تراجم حلية الأولياء والمدارك ، وتأريخ الأطباء ، وطبقات الحنابلة لابن رجب وتذكرة الحفاظ للذهبي ، والذيل ، كل ذلك على حروف المعجم بحيث يعين محل ذاك الاسم من الجزء والطبقة .

ومن أهم كتبه في التاريخ لمكة المشرفة :

« إتحاف الورى بأخبار أم القرى »

وقد ألفه على النظام الحولي فبدأ به من عام مولد النبي ﷺ وهو عام الفيل وانتهى بوفاته سنة ٨٨٥هـ (١٤٨٠) اعتمد في الفترة الممتدة من عام الفيل وحتى سنة ٨٣١هـ تقريبا على من سبقه من المؤرخين وأصحاب السير وخاصة شيخه التقي الفاسي ، فهو يقول في مقدمة كتابه هذا .

بعد عرض كتب الفاسي ــ أحببت أن أفرد ذلك مرتبا على السنين مبتدئا من مولد النبي ﷺ ، وألحق به كثيرا مما لم يذكره ــ أي التقي الفاسي ــ وأذكر في كل سنة من مات بها من الأعيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرا ممن مات من أهلها بغيرها[١٠٢] والكتاب يؤرخ للأحداث في سنة وقوعها منتقلا من سنة إلى سنة ملتزما بالأحداث التي تجري في مكة لا يجاوزها إلى غيرها إلا فيما له صلة بمكة .

أما الفترة التي تلت كتاب الفاسي فانه أيضا اتبع المنهج نفسه في كتابته إلا أن مرجعه الوحيد هو المشاهدة والمعاصرة . هذا بالنسبة لما يحصل في مكة والمشاعر أما ما يحصل بغير مكة فيما يخصها ــ كمصر مثلا ــ فانه يأخذ عن

الوافدين إلى مكة كأمراء الحج والأعيان وأمراء الأجناد وعن المعاصرين له من مؤرخي مصر ، كالسخاوي وابن حجر وابن تغري بردي والمقريزي وبهذا كان الجزء الأخير من كتابه هذا والذي يختص بالفترة الممتدة من وفاة الفاسي حتى وفاة النجم ابن فهد ، يعد المصدر الأول لتاريخ مكة في تلك الفترة .

وفي هذا الجزء تظهر شخصية النجم ابن فهد ودقته في الوصف والتاريخ ، إذ كان إذا أرخ لأمر ما فهو يؤرخ للأحداث بجزئياتها بكل دقة .

لنأخذ مثلا على ذلك وصفه للعمارة التي جرت في المسعى في سنة ٨٧٨ وذكر الخلاف بين الفقهاء والآراء في هذه العمارة بكل دقة وكل أمانة[١٠٣] .

كما اهتم بأخبار عمارة المسجد الحرام بكل دقة وعناية ولم يتجاوز أي خبر مهما صغر فيقول في أحداث سنة ١٣٢ (وكحل بعض أرض المطاف)[١٠٤] .

وأيضا نرى وصفه في إعادة تعمير مسجد الخيف بمنى لا يترك أمرا أو مرسوما أو تاريخا أو مصطلحا معماريا إلا ذكره[١٠٥] .

وأن المتتبع لأحداث السنوات التي ضمها الجزء الرابع من سنة ٨٣٠ وحتى سنة ٨٨٥ ، يلاحظ دقة ابن فهد في مسألة المراسيم التي كانت تأتي من مصر إلى الحجاز فهو يذكر تاريخ قدوم المرسوم وحامل هذا المرسوم ثم يذكر مكان وتاريخ قراءة هذا المرسوم والموضوع الذي يتضمنه هذا المرسوم وكانت هذه طريقته في كل المراسيم التي تأتي من مصر إلى مكة[١٠٦] .

كما أن النجم ابن فهد لم يغفل النواحي الاجتماعية والتاريخ لها في هذا الجزء ، فهو يذكر حفلات الزفاف وما يحدث فيها من غناء وأطعمة وغير ذلك[١٠٧] .

وكتاب اتحاف الورى يعد تاريخا جامعا فهو يذكر الأحداث المتعلقة بأحوال مكة من نواحيها العامة سياسية وعسكرية واقتصادية وعمرانية كما اهتم بتاريخ المسجد الحرام وأحوال الحج وتتبع أخبار الوظائف في الدولة في شتى

نواحيها وتابع أخبار القضاة والأئمة وأرباب الوظائف الدينية والحرف والتجار .

والكتاب مطبوع وهو من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، وقد صدرت منه الأجزاء الثلاثة الأولى وهي بتحقيق الأستاذ فهيم محمد علوي شلتوت .

أما الجزء الرابع فهو بتحقيق د . عبد الكريم علي باز .

٢ ــ الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[١٠٨] :

سلك فيه النجم ابن فهد منهج شيخه التقي الفاسي ورتبه على حروف المعجم بدأ بالمحمدين والأحمدين تبركا باسم نبينا محمد خاتم الأنبياء والنبيين ﷺ .

وقسمه إلى أبواب :

الباب الأول : وخصه للمترجم لهم من الرجال المعروفين بأسمائهم .

الباب الثاني : باب الكنى وذكر فيه من لا يعرف باسمه وعرف بكنيته .

الباب الثالث : وقسمه إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : وجاء فيه من اشتهر بلقبه مضافا إلى لفظ الدين .

الفصل الثاني : من انتسب إلى أبيه أو جده وعرف باسمه .

الفصل الثالث : في المعروفين بأنسابهم .

الفصل الرابع : فيمن نسب إلى أبيه أو جده ولم تعرف أسماؤهم .

الباب الرابع : في النساء وقسمه إلى قسمين :

القسم الأول في الأسماء .

القسم الثاني : في الكنى .

وضم الكتاب تراجم من مات بعد التقي الفاسي وكثيرا ممن عاصرهم النجم ومات وهم على قيد الحياة ، واقتصر في كتابه هذا على تراجم من مات

في مكة من غير أهلها أو من مات من أهلها بغيرها ، كما استدرك النجم على شيخه ممن تركهم سهوا ، وعلّم على كل ترجمة كان صاحبها معاصرا للفاسي أو مات في زمن الفاسي ،ولم يترجم له الفاسي ، بحرف ــ ك ــ ليعلم أنه استدراك .

ومع هذا فالذي ظهر لي أن هذا المعجم قد سقط منه الكثير من التراجم ولا أعلم هل كان ذلك سهوا من النجم نفسه ؟ ــ وهذا ما لا أعتقده ــ أم أن السقط حصل من ابنه العز عبد العزيز فهو الذي نسخ بخطه هذه النسخة الوحيدة .

فأمثلة السقط الذي هو موجود في هذه النسخة كثيرة منها في من اسمه عبد الرحمن فانه ينتقل من عبد الرحمن بن حسن إلى عبد الرحمن بن قحر اليمني ، بذلك يكون قد سقط من اسمه عبد الرحمن ويبدأ اسم أبيه ما بين حرف الحاء والقاف مثل عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الكريم البنا[١٠٩] .

وفي من اسمه عبد الرحيم بن محمد لا يذكر إلا ترجمة واحدة ، ثم ينتقل إلى من اسمه عبد الرزاق فلا يذكر إلا ترجمة واحدة أيضا ، ومن الملاحظ أنه أرخ في « إتحاف الورى » لأكثر من واحد باسم عبد الرحيم بن محمد ولأكثر من واحد باسم عبد الرزاق وأبناء عبد الرحمن بن قيم الجوزية الشهاب أحمد وعثمان وستيت ، وأبناء أحمد المذكور عبد العزيز وأبو بكر ورد التاريخ لهم في « إتحاف الورى » ضمن وفيات سنة ٨٧٣هـ . ولم ترد في « الدر الكمين » .

وفي ترجمات النساء نشعر بنقص كثير فمثلا ترجم لأكثر من واحدة في « إتحاف الورى » تسمى برحمة ، في حين أننا لا نجد في « الدر الكمين » إلا ترجمة واحدة باسم رحمة . وابنتا ابن سالم رحمة وصفية قدارخ وفاتهما في « إتحاف الورى » ضمن وفيات سنة ٨٧١ ، ولم ترد ترجمتهما في « الدر الكمين » إضافة إلى ذلك أن الصفحة الأولى من الكتاب بها بياض يشغل نصفها الأيمن من أعلى الصفحة إلى آخرها .

٣ ــ بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام[١١٠] :

ترجم فيه النجم لكثير من ولاة مكة المكرمة وترك بياضا لبعضهم[١١١] واعتمد في تأليفه هذا على شيخه التقي الفاسي في كتابه « العقد الثمين » .

فقد ذكر ابنه العز ذلك حيث قال :[١١٢] وكان سيدي والدي الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي المكي ــ رحمة الله عليه ــ قد سبقني لجمع تراجم كثيرة من ذلك متتبعا لتواريخ جماعة ، منها كتاب « العقد الثمين » لشيخه التقي الفاسي .

ويقول محقق كتاب « غاية المرام » الأستاذ فهيم شلتوت « والمطلع على كتاب والده ــ النجم عمر ــ المسمى (بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام) يجد أن النجم عمر بن فهد قد ذكر كثيرا من أسماء الأمراء ويبيض لبعضها ترك قدر أبيض من الورق حتى يتسنى له أن يملأه مما جمعه من المعلومات من هذه الأسماء لكنه مات قبل أن يفعل ذلك ، وقد أشار إلى ذلك العز بن فهد في تعبيراته بقوله (ذكره الوالد وبيض له) »[١١٣] .

والنجم بن فهد تأثر أول ما تأثر بشيخه التقي الفاسي واستفاد منه وذلك مما ذكره ابنه العز في مقدمة كتابه « غاية المرام » ، وأوردته آنفا ، وقد نهج نهج شيخه في كل مؤلفاته التاريخية التي وضعها كما نراه يكمل عمل شيخه بكتابه « الدر الكمين » وعلى نفس نهجه .

كما استفاد النجم بن فهد من ابن حجر[١١٤] ، وكانت الاستفادة متبادلة بينهما ودليل ذلك مكاتبة ابن حجر للنجم التي جاء فيها « وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم وتشوقنا إلى متجددكم ، ويسرنا ما يبلغنا من اقبالكم على هذا الفن الذي باد جماله وحاد عن السنين المعتبر عماله .... إلى أن قال : ويعرفني الولد بأحوال اليمن ومكة ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين وتقيد ذلك حسب الطاقة ولاسيما منذ قطع الحافظ تقي الدين ــ الفاسي وليس التقي بن فهد[١١٥] ، فالذي له التقيدات على وفيات أهل مكة واليمن هو التقي الفاسي ، والنجم بن فهد بدأ كتابه « الدر الكمين » من حيث قطع التقي الفاسي تقيداته

في العقد الثمين ـــ تقيداته ، وإن تيسر للولد الحضور في هذه السنة إلى القاهرة ، فليصحب معه ما تجدد له من تخريج أو تجميع ليستفاد »[١١٦] .

أما الاستفادة بين النجم بن فهد وشمس الدين السخاوي ظاهرة وواضحة في ترجمة كل منهما وأن الحال لا يسع لسرد كل ما جاء في ترجمة العلمين من الأمثلة التي تبين ذلك على أنني سأورد بعضا من الأمثلة على سبيل الايضاح منها ، ما يقوله السخاوي عن صاحبه النجم بن فهد[١١٧] « وله رغبة تامة في تحصيل كل ما يصدر مني » .

ويقول أيضا في « ضوئه » :[١١٨] وأخذ عمن هو مثله بل وممن دونه ممن هو في عداد من يأخذ عنه ، ولم يتحاش عن كل ذلك حتى أنه سمع مني بمكة جملة من تصانيفي ، وحضر عندي ما أمليته بها » .

وعلى أي حال فكتب النجم بن فهد لا تخلو من أثر السخاوي[١١٩] .

أما أثر النجم بن فهد في السخاوي فمنها أنه تدرب في الطلبة لصاحبه النجم بن فهد وانتفع بارشاده[١٢٠] .

ويعترف السخاوي بذلك في ترجمته لنفسه[١٢١] فيقول : « وأعانه عليه صاحبه النجم بن فهد بكتبه وفوائده ونفسه ودلالته على المشايخ وكذا بكتب والده » .

ويقول السخاوي عن نفسه[١٢٢] « وأما أنا فاستفدت كثيرا وسمعت منه سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م وبعدها أشياء بل قرأت عليه في الطائف ومكة أشياء » .

وأن المتتبع لكتاب « الضوء اللامع » للسخاوي ليجد أثر النجم بن فهد فيه واضحا فقد لا تخلو فيه ترجمة لمكي الا ويختمها السخاوي بقوله ارخه ابن فهد ـــ وهذا يعني أن ابن فهد قد أرخ وفاة صاحب الترجمة في كتابه « اتحاف الورى » اما إن قال السخاوي : ترجمه ابن فهد فهو يعني في « الدر الكمين » .

كما استفاد التقي المقريزي من النجم ابن فهد فقد نقل عنه كراسا في فضائل البيت[١٢٣] .

ومن هنا تظهر قيمة النجم ابن فهد وأثره في علماء عصره وتأثره بهم أيضا .

رأي العلمـاء فيـه :

تظهر مكانته من ثناء شيوخه وعلماء عصره المشار إليهم عليه والمعول على رأيهم في التزكية ، فقد وصفوه بما يرفع شأنه ويعلي قدره ، ويبوءه مكانته المرموقة بين العلماء .

فقد قال عنه المقريزي حين ترجم لأبيه في عقوده « أنه قرأ عليه الامتاع وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر ، وهما محدثا الحجاز كثيرا الاستحضار » وقال : « أرجوا أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغا عظيما ، لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة »[١٢٤] .

كما وصفه المقريزي في ترجمته لفتح الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح المدني قاضي المدينة « بصاحبنا »[١٢٥] .

وروي عنه المقريزي فضل البيت وقال : « وكتب إلي المحدث الفاضل أبو حفص عمر الهاشمي ، وشافهني غير مرة » . وذكره ابن أبي عذيبة في ترجمة والده أيضا فقال : الحافظ نجم الدين بن أعيان فضلاء تلك البلاد واليه المرجع في هذا الفن ــ الحديث ــ ، وهو ممن كتب عنه أيضا واغتبط به حفاظ شيوخه كابن ناصر الدين[١٢٦] وقال عنه الشمس بن ناصر الدين : السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ العالم الفاضل البارع المحدث المعيد الرحالة سليل العلماء الأوائل ، فخر الفضلاء الأفاضل جمال العترة الهاشمية تاج السلالة العلوية ، نجم الدين ، ضياء المحدثين[١٢٧] .

وقال البرهان الحلبي : « انه قرأ عليّ شيئا كثيرا جدا واستفاد وكتب الطباق والأجزاء ودأب في طلب الحديث . وقراءته سريعة وكذا كتابته ــ وكان لا يعرف النحو ــ رده الله إلى وطنه سالما[١٢٨] .

وكتب إليه الحافظ ابن حجر « وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم وتشوقنا

إلى متجدداتكم ويسرنا ما يبلغنا من إقبالكم على هذا الفن الذي باد حماله ، وحاد عن السنن المعتبر عماله .

وقـد كنـا نعدهـم قليـلا   فقـد صاروا أقل من القليـل »

كما وصفه مرة بقوله : من أهل البيت النبوي نسبا وعلما وأنه جد واجتهد في تحصيل الأنواع الحديثية النبوية ووصفه مرة ثانية : « بأنه من أهل العلم بالحديث ورجاله » . كما وصفه مرة أخرى بأنه محدث كبير شريف من أهل البيت النبوي[١٢٩] .

ويقول السخاوي : إنه لما قدم النجم إلى القاهرة قد استعار منه ابن حجر أسماء شيوخه ورأيته ينتقي منها ونقل عنه ترجمة (رتن) .

وقال السخاوي : أخذ عمن هو مثله بل وممن دونه ممن هو في عداد من يأخذ عنه ، ولم يتحاش عن ذلك كله حتى أنه سمع مني بمكة جملة تصانيف وحضر عندي ما أمليته بها ، وسلك في صنيعه هذا مسلك الحفاظ الأئمة .

ووصفه السخاوي في « ضوئه » فقال عنه : صاحبنا بل مفيدنا شيخ الجماعة النجم والسراج أبو القاسم عمر . وقال عنه أيضا : واستمد الجماعة قديما وحديثا من فوائده وعولوا على اعتماده .

وقال عنه أيضا : بعد سرده لأسماء مصنفاته « كل ذلك مع صدق اللهجة ومزيد النصح وعظيم المروءة وعلو الهمة وطرح التكليف والعفة والشهامة والاعراض عن بني الدنيا ، وعدم مزاحمة الرؤساء ونحوهم وكونه في التواضع والفتوة وبذل نفسه وفوائده وكتبه واكرامه للغرباء والوافدين بالمحل الأعلى ، ومحاسنه جمة »[١٣٠] .

وبعد أقوال السخاوي هذه عن مؤرخنا يعلق الأستاذ فهيم شلتوت في مقدمته لاتحاف الورى بقوله : « هذا ويكفي النجم بن فهد ألا يجد فيه

السخاوي ما ينقصه فيذكره ، فمن شأنه أن يجرح وهو يمدح ، وقل أن يسلم من جرحه عالم من العلماء »[١٣١] .

وقال زين الدين رضوان : نشأ في سماع الحديث بمكة على مشايخها والقادمين إليها من البلاد ، ثم رحل إلى الديار المصرية فأكثر بها من العوالي وغيرها ، ثم رحل إلى القدس والخليل وأخذ عن الموجودين بهما ، ثم إلى دمشق فأخذ عمن لقيه بها ، وكتب كثيرا من حفاظ العصر والموجودين بمصر ، وبلغني أنه كتب كذلك بالشام وغيرها فالله تعالى ينفعه وايانا وجميع المسلمين . بل وأسمع الزين المذكور عليه ولده بعض الأحاديث في رحلته الأولى — كما أورده في مسودة المتباينات للولد . ولخص تراجم أكثر شيوخ رحلته[١٣٢] .

ولقد حظي النجم بمكانة عالية لدى العلماء حتى بعد وفاته ، فوصفه قطب الدين النهروالي بقوله : « وقال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد »[١٣٣] .

وفاتــــه :

ذكر وفاته ابنه في كتابه الذي ذيل به على كتاب أبيه وهو « بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى »[١٣٤] فقال مات مؤلف الأصل الوالد نجم الدين عمر بن محمد ابن فهد ... تغمده الله برحمته بعد أن تعلل مدة بالبطن والاسهال ثم عرض له ثقل وانقطع من البروز نحو عشرين يوما .

كان حاضر الذهن ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر كلامه .... ودفن بالمعلاة على والده بجانب مصلب ابن الزبير رضي الله عنهما .

وقال السخاوي في ضوئه[١٣٥] « لم يزل على طريقته مع انحطاطه قليلا وضعف بصره حتى مات في وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٨٥هـ ، ١٤٤٦م وصلي عليه بعد العصر ، ثم دفن عند قبورهم ، وتأسف القاضي وجميع أحبابه على فقده » .

خامساً : عز الدين بن فهد :

عبد العزيز بن النجم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد ، عز الدين ويعرف كسلفه بابن فهد ولد في الثلث الأخير من ليلة السبت سادس عشري شوال سنة ٨٥٠هـ/ سنة ١٤٤٦م وكان والده غائبا في رحلته الثانية إلى مصر ، وسمي عليا ، أبا الخير ، ثم غير لرؤيا رآها أبوه في منامه إذا أتاه آت يقول له : جاءك ذكر فسمه عبد العزيز أبا فارس ؛ ولكن ظلت الكنيتان ملازمتين له .

نشأ بمكة فحفظ القرآن وأربعي النووي وغالب « ألفية الحديث » للزين العراقي وجزء من المنهاج الأصلي « شرح صحيح مسلم » للنووي وغير ذلك من كتب الحديث . وحفظ « الارشاد مختصر الحاوي في فقه الشافعية » ، و « نخبة الفكر » لابن حجر في مصطلح الحديث ، و « التحفة الوردية » ، و « الجرومية » كلاهما في النحو ، واعتنى به والده كسائر أولاد العلماء فاستجاز له خلقا وأحضره وأسمعه على كثير من المكيين والوافدين .

وبعد ذلك ارتحل واجتهد في الطلب ثم عاد إلى بلده وقد أجاز وأذن له جماعة في التدريس والافادة والتحدث ، وبرع في الحديث طلبا وضبطا ، وكتب الطباق وتولع بالتخريج ، والكشف والتاريخ وصار ليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه(١٣٦) .

شيوخه ورحلاته :

العز بن فهد سليل العلماء الأماثل في الحجاز قاطبة ، فهو والحالة هذه ناشيء في بيت علم ، ربيب علماء فكان أبوه وجده أول من حصل عليهم ولما ترعرع واستوى عوده بدأ في الطلب من أهل العلم بمكة ، فأخذ على أبي الفتح المراغي ، والزين الأسيوطي والبرهان الزمزمي ، كما لازم بعد رحلاته العلمية البرهان ابن ظهيرة ، وأخاه الفخر ، والنور الفاكهي للأخذ منهم في الفقه والتفسير والنحو . كما سمع بها على المحيوي المالكي وأبي الوقت المرشدي وقرأ بنفسه .

ثم بدأ في الرحلة لاشباع رغبته في التزود من العلوم والمعارف ، وهذه سنة ذلك العصر ، فخرج إلى المدينة المنورة وسمع بها على جماعة ، ثم دخل مصر سنة ٨٧٠هـ/ سنة ١٤٦٥م[١٣٧] فأكثر فيها القراءة والسماع ؛ فأخذ عن الشمني والبقاعي ، واستمد من شمس الدين السخاوي ، وحضر عنده في الاملاء ؛ هذا وإن كان العز والسخاوي قد تزاملا في الأخذ من بعض علماء مكة كأبي الفتح المراغي والبرهان الزمزمي[١٣٨] . كما قرأ بمصر على الشرف السنباطي وسمع عليه في مجاورته ، كما قرأ بها على السراج العبادي ، والشمس الجوهري .

ودخل بلاد الشام سنة ٨٧١هـ/ سنة ١٤٦٦م وزار القدس والخليل وغيرها وتميز هناك في الطلب ، ثم دخلها مرة أخرى وقرأ فيها على الزين خطاب والمحب البصروي وحضر دروس التقي ابن قاضي عجلون ، ثم دخل حلب ثم رجع إلى مصر ومنها إلى الحجاز ثم رحل من الحجاز إلى مصر سنة ٨٨٤هـ/ سنة ١٤٧٩م ، وفيها لازم الشمس السخاوي في السماع والقراءة .

كما أجاز له جماعة في التدريس والافادة والتحديث مثل السخاوي والجوهري الذي أذن له في تدريس الفقه والنحو .

وقال ابن العماد في الشذرات[١٣٩] : « ثم رحل بنفسه إلى المدينة ثم إلى الديار المصرية وسمع بها وبالقدس وغزة ونابلس ودمشق وصالحيتها وبعلبك وحماة وحلب وغيرها وجدّ واجتهد وتميز » .

وقد أورد العز في كتابه (ذروة العز والمجد لمشايخ ابن فهد) مشايخه بالاجازة والسماع في نحو ثلاثمائة شيخ[١٤٠] .

كتبــــه :

صنف العز بن فهد في فنون كثيرة من العلوم كأسلافه من آل فهد ، وسائر معاصريه من العلماء الأماثل ، وسأورد هنا بعض كتبه في علم التاريخ كنموذج لكتابته التاريخية :

١ ــ **بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى**[١٤١] .

وهو تذييل على كتاب والده النجم عمر بن فهد وسلك منهج أبيه في كونه رتب الكتاب على حوادث السنين مع إطالة في ذكر بعض الحوادث ، وذكر ذلك العز في مقدمة كتابه هذا فقال : « أحببت سلوك هذا المسلك (أي علم التاريخ) وأن أقتدي بوالدي وما ألفه قبلي من حوادث بلدنا مكة المشرفة ومآثرها لاحياء معالمها وإيضاح مجاهلها ، ويكون ذلك ذيلا على تاريخه المسمّى « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » فانه رتبه على حوادث السنين من مولد النبي ﷺ إلى عام وفاة مؤلفه سنة خمس وثمانين وثمانمائة ــ سنة ١٤٨٠م ــ ، لكنه اقتصر على الحوادث والوفيات جملة ، فاذكرها على الشهور مطولة ومفصلة مع غيرها من المواليد ، وأضفت بعضها للأسانيد وسميته « بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى » .

واختلف العز في تذييله على كتاب أبيه عن الأصل ، فالنجم أخّر ذكر الوفيات وجعلها في آخر أخبار كل سنة بحالها . بينما أدرج العز في تذييله هذا الوفيات ضمن الأحداث على حسب تاريخ الوفاة بالنسبة للأحداث ، فجاءت الوفيات متداخلة مع الأحداث حسب حدوثها التاريخي لكل سنة .

وبدأ العز كتابه من تاريخ وفاة والده وهو شهر رمضان ، فبدأ من أول الشهر فيقول في أول كتابه عند ذكر أحداث سنة ٨٨٥هـ : « مذكور في الأصل حوادث أولها ، فنبدأ من شهر موت مؤلفها » .

علما بأن والده قد أنهى كتابه « الاتحاف » بذكر أحداث يوم الأحد خامس رجب من السنة نفسها ــ سنة ٨٨٥هـ ــ أما الوفيات فآخر ما ذكر وفاة ستيت بنت القاضي جمال الدين بن ظهيرة في يوم الثلاثاء خامس شعبان ، وبهذا تكون أحداث شهري رجب وشعبان من سنة ٨٨٥هـ من تاريخ مكة المكرمة قد سقطت بين الأب وابنه ، كما

سقطت الوفيات من الخامس من شعبان وحتى أوائل رمضان من السنة نفسها .

كما أن العز لم يهتم كثيرا بما يحدث في غير مكة من أحداث لها صلة بها أو بالمسجد الحرام ، كما كان يفعل والده ذلك دائما ، وختم العز كتابه هذا بذكر خبر وصول قافلة جاءت من المدينة المنورة إلى مكة في يوم الجمعة رابع شهر جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ/ سنة ١٥١٦م .

ولم يكن للعز مصادر يعتمد عليها كثيرا في تأليفه هذا سوى المشاهدة أو ماينقل له من أخبار بعض الوفيات لو حصلت خارج مكة لأبنائها .

فيعتبر الكتاب سجلا لأحداث مكة التي حدثت في زمن العز بن فهد .

٢ ــ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام :

وفي هذا الكتاب حاكى أباه النجم في عمله لكتاب « بغية المرام ولاه البلد الحرام » .

وترجم العز في هذا الكتاب لكل من تولى إمرة مكة من زمن النبي ﷺ وحتى وفاته ــ العز ــ سنة ٩٢٢هـ/ سنة ١٥١٦م أي من امارة الصحابي الجليل عتاب بن أسيد الذي ولاه النبي ﷺ إمرة مكة بعد فتحها وحتى ولاية الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان ، وانقطع العز عن مواصلة ترجمة الشريف بركات في رجب سنة ٩٢١هـ الموافق اغسطس (آب) سنة ١٥١٥م ، وذلك في نسخة الكتاب التي وقفت عليها ، وان كان محقق الكتاب قام باكمال ترجمة الشريف بركات حتى وفاته معتمدا في عمله هذا على ما وقع تحت يده من كتب التراجم التي ترجمت لحياة الشريف بركات .

وقد رتب المؤلف الولاة في كتابه حسب السبق في ولاياتهم وكان جل اعتماد العز في تأليفه لهذا الكتاب على كتاب الفاسي ــ العقد الثمين ــ وذلك

حتى ترجمة السيد حسن بن عجلان ـ كما كان أبوه قد اعتمد عليه في كتابه « بغية المرام » إلى جانب اعتماده على بعض الكتب الأخرى مثل « الاصابة وتهذيب التهذيب » لابن حجر و « التحفة اللطيفة » لشيخه الشمس السخاوي ، وذلك في ترجمة المتقدمين على زمن الفاسي من المترجم لهم في هذا الكتاب .

أما بعد ذلك فكان اعتماده على كتابي أبيه « اتحاف الورى بأخبار ام القرى والدر الكمين بذيل العقد الثمين ».

أما بقية ترجمة الشريف محمد بن بركات من بعدما انقطعت بوفاة والده النجم وبداية ترجمة الشريف بركات بن محمد وحتى وفاته ـ العز ـ فكان يعتمد فيها على معاصرته للأحداث .

والكتاب مطبوع ومنشور وهو من منشورات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، وقام بتحقيقه الاستاذ فهيم محمد علوي شلتوت وهو في ثلاثة أجزاء صدر منه جزآن والثالث سيصدر عن قريب ان شاء الله .

وللعز كتب أخرى ، فقد ترجم لشيوخه ، وشيوخ ابراهيم الطرابلسي ورتب « طبقات القراء » للذهبي وله كتاب عن رحلاته .

والعز ابن فهد استفاد استفادة كاملة من أبيه النجم فكتب العز هي أعمال كمل بها اعمال أبيه وسار فيها على نهج والده وذلك في « بلوغ القرى ، وغاية المرام ».

ومما سبق يتضح أن العز قد تأثر بأبيه النجم تأثرا واضحا في منهج كتاباته فهو ينقل منه ويروى عنه . كما استفاد العز من الشمس السخاوي فقال عنه السخاوي[١٤٢] : « وتميز في الطلب واستمد مني » .

كما استفاد الكثير مما وجده في كتب والده من مصنفات السخاوي[١٤٣] ، وقد أذن السخاوي للعز بن فهد بالأخذ من كل

مؤلفاته[١٤٤] ، ولعل العز بن فهد قد قرأ « التحفة اللطيفة » في تاريخ المدينة للسخاوي واستفاد منها حرصا منه على وصاية السمهودي له بذلك[١٤٥] .

رأي العلمـــاء فيه :

لقد أثنى علماء عصره عليه بالثناء اللائق بعالم فاضل سليل أسرة علم في بلد الله الآمن .

فقال عنه السخاوي : « ليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل وجودة الخط والفهم وجميل الهيئة وعلو الهمة والحياة والمروءة ، والتخلق بالأوصاف الجميلة والقناعة باليسير ، واظهار التجمل وعدم التشكي ، وهو حسنة من حسنات بلده »[١٤٦] .

كما نعته الشمس السخاوي في آخر كتابه بأوصاف تدل على مكانة الرجل من الناحية العلمية وقال في آخر كتابه « الضوء اللامع » :[١٤٧]

والحمد لله أنهاه عليَّ قراءة ومقابلة مفيدا جيدا محررا وللمحاسن مظهرا كاتبه الشيخ الامام الأوحد الهمام العالم المرشد المحدث المفيد الرحال المسند الحافظ القدوة عبد العزيز مفيد أهل الحجاز وسعد القاطنين — فضلا عن الغرباء — بما يسعفهم به بدون المجاز نفع الله به ورفعه في الدارين لأعلى رتبة .

وقال البغدادي صاحب « إيضاح المكنون » :[١٤٨] أبوه وجده وجد أبيه حفاظ .

وقال عنه السيد محمد الشيلي اليمني[١٤٩] : « وانتهت إليه الرئاسة في زمانه وكان عارفا بالعربية والفقه والنحو ، والحديث حافظا للتواريخ واللغة كثير الاشتغال بها ومشاركا في جميع الفنون وكتبه جميلة : كتب وصنف الكثير في أكثر الفنون ، وبعد صيته وأخذ عنه أهل زمانه طبقة بعد أخرى ، واستمر على النفع العام إلى أن وافاه الحمام في رحمة الله وايانا » .

وفاتـــه :

من الغريب أن يُختلف في تاريخ وفاة علم من أعلام علماء الحجاز .

فقد ذكر البعض وفاته سنة ٩٢١هـ/ سنة ١٥١٥م[١٥٠] ، والبعض ذكر وفاته سنة ٩٢٠هـ/ سنة ١٥١٤م[١٥١] وأهمل البعض تاريخ وفاة هذا العلم مثل نجم الدين الغزي[١٥٢] .

أما محقق كتاب معجم الشيوخ للنجم بن فهد ذكر وفاة العز في سنة ٩٥٠هـ وقد انفرد بذلك ولكنه لم يحل على مرجع[١٥٣] .

والذي وجد محررا هو ما جاء في آخر كتاب « بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى » بخط ناسخه : « وبعد ظهر يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة (سنة ١٥١٦م) توفي المؤلف رحمه الله وجهز في يومه ، وصلى عليه ابن عمته الخطيب محب الدين النويري ، بعد عصر تاريخه بساعات ، ودفن قبل المغرب على قبر أبيه وجده بشعب النور بالمعلاة من مكة » .

ومن عادة آل فهد أن يفصل الابن في التاريخ لوفاة أبيه ويحرر ذلك في كتبه فقد ذهب في ذلك النجم في تقييد وفاة أبيه[١٥٤] التقى ، ونهج العز نهج أبيه في تقييد وفاة أبيه النجم[١٥٥] .

ولم نقف على تقييد مفصل من جار الله بن فهد لوفاة أبيه العز كأسلافه في السير على ذلك العمل .

ويقول في ذلك محقق كتاب « غاية المرام » للعز بن فهد[١٥٦] : « وما كان لباحث يقطع بأن أحدا لم يدون ذلك ؛ وبخاصة أنه أنجب عالما واصل رحلة آل فهد في العلم ، وهو جار الله محمد بن عبد العزيز ، ولا بد أنه فعل ذلك ؛ فمن شأن آل فهد أن يؤرخوا ـــ تفصيلا ـــ لوفياتهم » .

وان كان العز قد انقطع عن التأليف في كتابه « غاية المرام » إلى رجب من سنة ٩٢١هـ/ سنة ١٥١٥م إلى أنه في كتابه « بلوغ القرى » نراه يؤرخ

إلى جمادى الأولى من سنة ٩٢٢هـ/ سنة ١٥١٦م . فانقطاعه عن التأليف في كتابه بلوغ القرى مع ما جاء في آخر الكتاب وبخط ناسخه . يعطينا حق الترجيح ــ أو القطع ــ بأن وفاته كانت سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م .

الهوامش والتعليقات

(١) انظر : دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، مجموعة الأبحاث التي أصدرتها جامعة الرياض/ من مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثاني :

(أ) بحث مقدم من الدكتور عبد الله عقيل عنقاوي ، المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتاب شفاء الغرام .

(ب) بحث مقدم من الدكتور ملوارد ، مصادر تقي الدين الفاسي ، لتاريخ مكة من القرن الرابع وحتى القرن التاسع.

(جـ) بحث مقدم من د. ناصر بن سعد الرشيد بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة والتعرف بمخطوط النجم بن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى .

وانظر الدراسة المقدمة في رسالة الدكتوراه للباحث على الجزء الرابع من كتاب إتحاف الورى للنجم عمر ابن فهد .

(٢) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ/ شمس الدين السخاوي ٦٣ .

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تقي الدين الفاسي ٤ : ٩٧ . إتحاف الورى بأخبار أم القرى لنجم الدين عمر بن فهد ٣ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، سمط النجوم العوالي للعصامي ٤ : ٢٧٨ .

(٤) إتحاف الورى ٤ : ١٨٦ — ١٩٤ ، ٢٥٥ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام عبد العزيز بن فهد ٢ : ٤٧٣ — ٤٧٤ ، ٤٩٥ — ٤٩٦ ، الدر الكمين للنجم بن فهد مخطوط (ضمن ترجمة الشريفين إبراهيم وعلي ابني حسن بن عجلان) .

(٥) السلوك في اخبار أولى الملوك المقريزي ٤٥٠٢/١ ، وإيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر من مطلع القرن التاسع الهجري د. أحمد السيد دراج (بحث مقدم للجمعية المصرية للدراسات تاريخية في الموسم الثقافي ١٩٦٧/ ١٩٨٢م) .

(٦) إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري ، مرجع سابق ، ١٩٤ ، ٢١٢ .

(٧) إتحاف الورى ٤ : ١٤٦ ، ٢٦٦ — ٢٧٠ ، والسلوك للمقريزي ٣/٤ ١٨٨ ، التبر المسبوك ، للسخاوي ١٧٥ — ١٧٦ .

(٨) الضوء اللامع ، شمس الدين السخاوي ٧ : ١٨ برقم ٣٣ ، البدر الطالع ، للشوكاني ٢ : ١١٤ برقم ٤٠٣ ، شذرات الذهب ، ابن العماد ١٩٩/٧ ، ذيل طبقات الحفاظ ، السيوطي ٣٧٧ ، معجم المؤلفين ، كحالة ٣٠٠/٨ .

(٩) العقد الثمين ١ : ٣٤٠ .

(١٠) أنشأها السلطان الملك المنصور ، غياث الدين صاحب بنجالة في سنة ٨١٤ ، وقرر فيها تدريس المذاهب الأربعة وعلى أن يتولى التدريس بها قضاة مكة الأربعة (انظر : العقد الثمين ١ : ٣٣٩ ، شفاء الغرام ١ : ٣٢٨ — ٣٢٩) .

(١١) كما نجد أن الفاسي قد ترجم لنفسه في كتاب العقد الثمين ، ترجمة مطولة بلغت اثنتان وثلاثون صفحة ، انظر العقد الثمين ١ : ٣٣١ — ٣٦٣ .

(١٢) الضوء اللامع ٧ : ١٨ — ١٩ ، انظر : ترجمته في العقد الثمين ١ : ٣٣١ — ٣٦٣ .

(١٣) البدر الطالع ١١٤/٢ .

(١٤) انظر العقد الثمين من ١ : ٣٤١ ، ٣٤٥ ، الضوء اللامع من ٧ : ١٩ .

(١٥) كشف الظنون ١١٥٠ .

(١٦) انظر مقدمة العقد الثمين جـ١ ، الضوء اللامع ٧ : ١٦ .

(١٧) كشف الظنون ٣٧٢ ، ١١٥٠ ، وسيأتي الحديث عن تحفة الكرام في موضعه .
(١٨) العقد الثمين ٣٤٢/١ .
(١٩) المصدر السابق ٣٤٢/١ .
(٢٠) مقدمة شفاء الغرام ٥/١ ، كشف الظنون ١١٢٥ ، وهو مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة تحت رقم ١٤٨/٥٠٠ ويحتوي على ٢٦٩ لوحة .
(٢١) الاعلان بالتوبيخ لمن دم التاريخ .
(٢٢) العقد الثمين ٣٣٠/١ .
(٢٣) العقد الثمين ٣٣٠/١ .
(٢٤) المصدر السابق ١٨/١ — ٢٦ .
(٢٥) W. G. Mill ward: Tagi Al-Din Al-Fusi's Sources For the History of Mella-p. 43.
(٢٦) W. G. Mill Ward: Tagi Al-Din Al-Fasi's p.43.
(٢٧) مقدمة شفاء الغرام ٤/١ .
(٢٨) كشف الظنون ١٠٥٢ .
(٢٩) مقدمة شفاء الغرام من ١ : ٤ .
(٣٠) الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٣٢/ ١٣٣ .
(٣١) له كتاب عن أخبار مكة لمن يعثر عليه أحد حتى الوقت الحاضر وابن شبه قد يكون معاصرا للأزرقي لأنه توفي بعده حيث أن الأزرقة توفي سنة ٢٤٤ وابن شبه توفي سنة ٢٦٢ .
(٣٢) مخطوط بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٩٩ ويحتوي على ١٥٠ لوحة .
(٣٣) العقد الثمين ١ : ١٠ .
(٣٤) العقد الثمين من ١ : ١١ .
(٣٥) مقدمة شفاء الغرام ١ : ٣ .
(٣٦) مقدمة شفاء الغرام ١ : ١ — ٣ .
(٣٧) شفاء الغرام ١ : ١٠٦ .
(٣٨) شفاء الغرام ١ : ١٠٧ .
(٣٩) المؤرخ تقي الدين الفاسي بحث مقدم من د. عبد الله عقيل عنقاوي عن مصادر تاريخ الجزيرة ٢ : ٦٥ .
(٤٠) المرجع السابق ٢ : ٦٤ .
(٤١) شفاء الغرام ١ : ٣٢٨ — ٣٢٩ .
(٤٢) المصدر السابق ١/ط ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٦ يحتوي على ١٢٦ لوحة .
(٤٣) جاء في مقدمة شفاء الغرام ١/ط أن تحفة الكرام يسمى بتحصيل المرام أيضا والذي عند السخاوي في الاعلان بالتوبيخ ١٣٣ ان تحصيل المرام هو ملخص تحفة الكرام ، وانظر فهرس مخطوطات الموصل ص٧٢ .
(٤٤) العقد الثمين ٢٤٢/١ .
(٤٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٣٣ .
(٤٦) عبارة وخلفاء بني العباس لم ترد في الكتاب ورجعت إلى نسخة من مخطوط الكتاب ولم أجدها فيه ولكني أضفتها هنا ليستتم سياق الجملة حيث خلفاء بني أمية لم يعاصروا العبيديين في مصر .
(٤٧) أخبار ملوك العراق ، مصدر الشام كما ذكر في مقدمته .
(٤٨) الضوء اللامع ١٩/٧ ، انظر في ذلك شذرات الذهب ٢٠٠/٧ .
(٤٩) المكتبات الخاصة في مكة المكرمة ، د . عبد اللطيف بن دهيش ١٢ .
(٥٠) الاعلان بالتوبيخ ١٣٣ .
(٥١) شدرات الذهب ١٩٩/٧ .
(٥٢) انظر ص(٣٠) من هذا البحث .

(٥٣) انباء الغمر ، ابن حجر ٣ : ٤٢٩ .
(٥٤) الضوء اللامع ٧ : ١٩ .
(٥٥) الضوء اللامع ٧ : ١٩ .
(٥٦) الضوء اللامع ٧ : ١٩ ، انباء الغمر ٣ : ٤٢٩ .
(٥٧) الضوء اللامع ٩ : ٢٨٣ .
(٥٨) ذيل طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي ص٣٨٢ .
(٥٩) معجم الشيوخ/ نجم الدين عمر بن فهد ٢٨٤ .
(٦٠) الضوء اللامع ٦ : ٢٨١ ـــ ٢٨٢ ، معجم الشيوخ ٢٨٠ ـــ ٢٨٣ .
(٦١) الضوء اللامع ٢٨٢/٩ ، ولم أقف على هذه الكتب .
(٦٢) لحظ الألحاظ ٧١ .
(٦٣) لحظ الألحاظ ١٤٣ .
(٦٤) لحظ الألحاظ ٦٥ .
(٦٥) لحظ الألحاظ ١٥٠ .
(٦٦) لحظ الألحاظ ، ٤ .
(٦٧) ذيل طبقات الحفاظ ، ص٣٤٥ .
(٦٨) لحظ الألحاظ .
(٦٩) الضوء اللامع ٢٨٣/٩ .
(٧٠) الضوء اللامع ٢٨٢/٤ ، ٢٨٣.
(٧١) كانت مجاوره السخاوي الأولى في سنة ٨٧٠، ١٤٦٥ (الضوء اللامع ١٤/٨) .
(٧٢) الضوء اللامع ٢٨٣/٩
(٧٣) الضوء اللامع ٨/٨ .
(٧٤) الضوء اللامع ٢٨٢/٩ .
(٧٥) معجم الشيوخ ٢٨٤ ، الدر الكمين .
(٧٦) لحظ الألحاظ ٣٤٤ .
(٧٧) الضوء اللامع ٩/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٧٨) المقصود هنا النجم عمر .
(٧٩) انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠٣/٨ برقم ٢١٥ .
(٨٠) الضوء اللامع ١٢٧/٦ .
(٨١) في مجاورة السخاوي الثانية بمكة المشرفة .
(٨٢) الضوء اللامع ٢٨٣/٩ ، الدر الكمين .
(٨٣) معجم شيوخ ابن فهد ، عمر بن فهد ٢١٣ ، وفي الدر الكمين ، عمر بن فهد ـــ مخطوط ـــ انه ولد في ليلة الأحد خامس عشرى ، وعند السخاوي في التبر المسبوك ٣٣٤ ، انه ولد في ليلة التاسع من محرم ، وفي التوفيقات الالهامية ، محمد مختار باشا ، ان ليلة التاسع من محرم من السنة توافق ليلة الثلاثاء .
(٨٤) الدر الكمين مخطوط ، الضوء اللام ٨٤/٧ برقم ١٧٢ ، التبر المسبوك ٣٣٤ ، معجم المؤلفين ٩ : ١٥ .
(٨٥) الضوء اللامع ٨٥/٥ .
(٨٦) معجم الشيوخ ، ٢١٣ .
وانظر : في المرجعين السابقين أخبار رحلاته .
(٨٧) بروكلمان ملحق ٢ : ٢٢٢ ، فهرس المخطوطات المصورة ، لطفي عبد البديع ٢ : ٧٣ ، فهرس دار الكتب المصرية ٥ : ١١٥ ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ـــ تاريخ ـــ تحت رقم ١٥٧٠ ومنه نسخة بمكتبة آيا صوفيا

باستنبول تحت رقم ٣٠٩٠ وأخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٣٩٩ .

وقد قمت بتحقيق الباب الأول من هذا الجزء الخاص بمكة المشرفة ويحتوي مائة وثمان لوحات من الحجم الكبير وهو في طريقه للنشر قريبا إن شاء الله تعالى .

(٨٨) معجم الشيوخ ٢١٤ هامش ٣ .

(٨٩) انظر البحر العميق في مناسك الحج والعمرة مخطوط محفوظ بمكتبة الحرم تحت رقم ٤٠ جـ٣ : إلى آخر المخطوط .

(٩٠) مخطوط مصور بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ١٥١١ .

(٩١) مخطوط منه بصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ١٩٣ .

(٩٢) انظر لوحة ٨١ من هذه المخطوط .

(٩٣) المصدر السابق لوحة ٨٢ .

(٩٤) انظر معجم المؤلفين ٩ : ١٥ — ١٦ .

(٩٥) الضوء اللامع ٨٥/٧ .

(٩٦) انظر : ترجمة أبو الخير في الضوء اللامع ٨ : ٧١ برقم ١٣٠ .

(٩٧) انظر : ترجمة ابن أبي عزيبة ، المرجع السابق ٢ : ١٦٢ برقم ١٦٢ .

(٩٨) الدر الكمين ، الضوء اللامع ٧ : ٨٦ معجم الشيوخ ٢١٥ .

(٩٩) الضوء اللامع ٦ : ١٢١ — ٢٣١ برقم ٣٩١ ، البدر الساطع ١ : ٢١٢ .

(١٠٠) انظر معجم الشيوخ عمر بن فهد الهاشمي ، تحقيق محمد الزاهي ، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

(١٠١) الضوء اللامع ١٢٧/٦ .

(١٠٢) مقدمة إتحاف الورى ١٧/١ (رسالة الدكتوراه) .

(١٠٣) اتحاف الورى ٤الضوء اللامع ٢٨٣/٩ .

(١٠٤) المصدر السابق ٤ : ٤٦ .

(١٠٥) المصدر السابق ٤ : ٥٠٨ — ٥١٣ .

(١٠٦) المصدر السابق ٤ : ١٢٩، ٦١٦ .

(١٠٧) المصدر السابق ٤ : ٤٢٨، ٥٢٤ ، ٦١٥ .

(١٠٨) مخطوط محفوظ بمكتبة رضا رامبور بالهند تحت رقم ٣٦١٣ وهو النسخة الوحيدة الموجودة وعدد لوحاته ٢٥٠ لوحة وله مصورة محفوظة بمركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى تحت رقم ٢٥ .

(١٠٩) إتحاف الورى ضمن وفيات سنة ٨٦٠ . ٤ : ٣٦٧ .

(١١٠) مقدمة غاية المرام ١٨/١ .

(١١١) المصدر السابق ١٨/١ .

(١١٢) مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى عن مخطوط بالهند بخط مؤلفه ولم يذكر هذا الكتاب أحدا ممن ترجمه للنجم .. انظر مقدمة غاية المرام ١٨/١ هامش١ .

(١١٣) مقدمة غاية المرام ١٨/١ .

(١١٤) الضوء اللامع ١٢٨/٦ .

(١١٥) بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة ٧٠ .

(١١٦) الضوء اللامع ١٢٩/٦ .

(١١٧) الضوء اللامع ١٣١/٦ .

(١١٨) الضوء اللامع ١٢٨/٦ .

(١١٩) الضوء اللامع ٢٢٦/٤ .

(١٢٠) الضوء اللامع ٦/٨ .

(١٢١) الضوء اللامع ٨/٨ .

(١٢٢) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٢٣) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٢٤) الضوء اللامع ٩/٢٨٣ .
(١٢٥) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٢٦) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٢٧) الضوء اللامع ٦/١٢٧ والدر الكمين .
(١٢٨) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٢٩) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٣٠) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٣١) اتحاف الورى ١/١٣ .
(١٣٢) الضوء اللامع ٦/١٣٠ .
(١٣٣) الاعلام باعلام بيت الله الحرام : ٣٥ .
(١٣٤) مصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم من نسخة مكتبة الحرم المكي .
(١٣٥) الضوء اللامع ٦/١٣١ .
(١٣٦) انظر : ترجمته في الضوء اللامع ٤ : ٢٢٤ ، شذرات الذهب ٨ : ١٠٠ — ١٠١ .
(١٣٧) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٥ .
(١٣٨) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٥ .
(١٣٩) شذرات الذهب ٨ : ١٠١ .
(١٤٠) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١ : ٢٨٣ ولم أقف عليه .
(١٤١) مخطوط محفوظ بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١ تاريخ ، وهو من جزأين الجزء الأول مكون من ١٣٢ لوحة والثاني من ١٣٧ لوحة .
(١٤٢) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٥ .
(١٤٣) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٦ .
(١٤٤) الضوء اللامع ١٠ : ٦٦ .
(١٤٥) التحفة اللطيفة للسخاوي ١ : ٨ .
(١٤٦) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٦ .
(١٤٧) الضوء اللامع ١٠ : ٦٦ .
(١٤٨) ايضاح الكنون ١ : ٢٨٣ .
(١٤٩) السنا الباهر بتكميل النور السافر مخطوط لوحة ١٨٥ .
(١٥٠) شذرات الذهب ٨ : ١٠٠ ، معجم المؤلفين ٥ : ٢٥٥ .
(١٥١) الاعلام للزركلي ٤ : ٢٤ .
(١٥٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١ : ٢٣٩ .
(١٥٣) معجم الشيخ ، ١٩ .
(١٥٤) الدر الكمين ، مخطوط .
(١٥٥) بغية المرام ، مخطوط .
(١٥٦) مقدمة غاية المرام ١ : ١٤

المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث

١ ــ الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد . أخبار مكة ، ١٣٨٥هـ .

٢ ــ اسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي .
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون اسطنبول ١٣٦٤هـ .

٣ ــ بروكلمان ، ملحق رقم ٢ .

٤ ــ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني .
كشف الظنون .

٥ ــ ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
انباء الغمر بابناء العمر/ تحقيق د. حسن حبيشي نشر بالقاهرة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

٦ ــ دراج ، السيد أحمد
ايضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري ، بحث منشور لدى الجمعية العربية للدراسات التاريخية ، القاهرة .

٧ ــ الرشيد ، ناصر بن سعد .
بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة . بحث منشور ضمن بحوث الندوة العالمية لدراسات مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جـ٣ ، جامعة الرياض .

٨ ــ الزركلي ، خير الدين .
الاعلام ، بيروت

٩ ــ السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين .
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ .
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ، دار الحياة .

١٠ ــ الشيلي ، محمد بن أبي بكر .
السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢٣ تاريخ .

١١ ــ الشوكاني ، محمد بن علي .
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ .

١٢ ــ العصامي ، عبد الملك بن حسين .
سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٨٠ .

١٣ ــ ابن العماد ، عبد الحي أبو الفلاح .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار المسرة .

١٤ ــ عنقاوي ، عبد الله عقيل .
المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . بحث منشور ضمن بحوث الندوة العالمية لدراسات مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، جامعة الرياض .

١٥ ــ الغزي ، محمد بن محمد نجم الدين .
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٤٥م (تحقيق جبرائيل سليمان جبور)

١٦ ــ الفاسي ، محمد بن أحمد تقي الدين
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، القاهرة ، ١٩٥٦ (حققته لجنة من كبار العلماء) .

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة (حقق الجزء الأول حامد الفقي الأجزاء من ٢ ـ ٧ تحقيق فؤاد السيد والجزء الثامن تحقيق د. محمود الطناحي .

١٧ ـ ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر عز الدين .
بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى ، مخطوط .
غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ (تحقيق الأستاذ فهيم شلتوت) .

١٨ ـ ابن فهد عمر بن محمد نجم الدين .
اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، الطبعة الأولى (الثلاث أجزاء الأولى) تحقيق الأستاذ فهيم شلتوت والجزء الرابع تحقيق الدكتور عبد الكريم باز .
الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، مخطوط .
معجم الشيوخ ، الطبعة الأولى منشورات دار اليمامة (تحقيق محمد الزاهي) .

١٩ ـ ابن فهد محمد بن محمد تقي الدين .
لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٧٤هـ .

٢٠ ـ د. إبراهيم الجلبي .
فهرس مخطوطات الموصل .

٢١ ـ كحالة ، عمر رضا .
معجم المؤلفين ، بيروت ن مكتبة المثنى .

٢٢ ـ لطفي ، عبد البديع .
فهرس المخطوطات المصورة .

٢٣ ــ ملوارد .
مصادر تقي الدين الفاسي لتاريخ مكة من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري لكتاب العقد الثمين .
بحث منشور ضمن بحوث الندوة العالمية لدراسات مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، جامعة الرياض .

٢٤ ــ النهرواني ، محمد أحمد قطب الدين .
الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، الطبعة الأوربية .

[illegible] العربي لدول الخليج
[illegible] ١٩٩١م